Regd No. LW/NP 86

FORTNIGHTLY **AL-RAID**

Phone :72386 73864

LUCKNOW-226007 (India)

اخبار وتحليلات

حجز المقاعد للمسلمين في المؤسسات التعليمية

ندوة علمية في بنارس

آفتاب عالم الندوي

عقدت « جمعية السير سيد التعليمية بنارس » ندوة في بنارس بتاريخ ١٤ فبراير ، ارتكزت فيها جميع المحاضرات و المباحث العلمية والفكرية على خطة « الحجز » للمسلمين المفيد في المؤسسات العلمية العليا و الوظائف الرسمية ، قام المحاضرون المتخصصون و العلماء المفكرون الذين حضروا الندوة من مختلف نواحي البلد بمعالجة القضية من طرق شتى و تناولوا أطراف الحديث في جو من المنطق و الموضوعية و الهدوء و الطمأنينة .

و كان من حضروا الندوة الأستاذ ترشيق أستاذ علم السياسة بجامعة بنارس ، إنه حفظ على الأهمية الملحة للحجز غير أنه اقترح على أن يكون أساس الحجز فردياً و اقتصادياً ، و أعرب السيد شهاب الدين الدسنوي والدكتور رفيق كاظمي عن امكانية الحجز الشرعية و مدى قصه للمسلمين ، و أثبت الدكتور كرك و الأستاذ حبيب والدكتور محمد إسْتياق حسين القرشي الأهمية الأكيدة للحجز و برهنوا بالدلائل .

ألقى الدكتور محمد إسْتياق حسين القرشي الضوء على التدهور العلمي للمسلمين في ضوء الاحصاء ، و ذكر أن نحسين من مقاعد الطب محجوزة للآخرين الذين يمكنهم الالتحاق بالطب والقصة بخمس وعشرين ٢٥ وثلاثين درجة ، بينما لا يمكن ذلك للمسلمين رغم حصولهم على سبعين ٧٠ درجة بما يجتم أن المسلمين يستحقون الحجز بصورة حتمية .

ألقى رئيس المحفل السيد حامد نائب رئيس جامعة على كره الاسلامية السابق الضوء على الاحتياط العلمي و الثقافي للمسلمين و ذكر حرمانهم الفوري من الوظائف و المناصب .

و استطرد قائلا إن مطالبة المسلمين بالحجز يبعث على الحزن و الحماقة و هي وصمة عار على جبين المسلمين جميعاً غير أن الأوضاع الحالية — و هم المسئولون عنها إلى حد كبير — تدعونا إلى فكرة الحجز لاعادة ثقة المسلمين وإعدادهم للقيادة والصمود ، و لكن ينبغي أن يكون هذا الحجز لمدة خمسة عشر عاماً فقط يأخذ المسلمون أمثلهم و يعدوا عددهم و عتادهم و يحسنوا وضعهم التعليمي .

و ما طرأ على طائفة المسلمين من قنوط وكآبة وفشول يرجع إلى قصائهم من يمثل من أنامهم في الوظائف الرسمية والمكاتب الحكومية و عادوا يشعرون بحالة حظهم في المشاريع المشجعة لادارة البلاد وترقيها و ازدهارها لذلك انقطعوا عن تيار الطموح و الهمة و ترقيه البلاد وترقيها ، لقد بدأ المسلمون يتقدمون و يترقون و لكن في الجو الضار من العزلة و الانفصالية .

فيتحتم على الحكومة أن تنهض بهذا الجزء الكبير من مواطنيها من وحل الانهيار و الانحلال و تعيد إليه ثقته و اعتزازه و يفعمه بروح خدمة الشعب و ترقيه البلاد و إسعادها .

كانت الهند في يوم من الأيام تعتبر من البلاد المتخلفة فقد يد الاستعانة إلى البلاد المتقدمة وأصبحت بفضل عون و مساعدة هذه البلاد مع جهدها المتواصل و همتها الراسخة من البلاد الراقية فينبغي أن يطبق هذا المبدأ في داخل البلاد أيضاً حتى يستقلوا بأنفسهم و يسهموا في ترقية البلاد بدل أن يحولوا دون رقيها و إزدهارها .

إن كلمة الرئيس كانت في الواقع حصيلة دراسات الندوة .

زعيم احدى الحركات الهندوكية

المتطرفة يخشى تحول الهند بلداً اسلامياً وميحيا

محمد الرابع

وقال وهو يذكر « مسيرة توحيد الهندوس » إن الغرض منها نفخ روح اليقظة و الوعي الديني في الهندوس ، و لا ينبغي لأحد أن يشعر بمخافة أو خطر تجاه هذه المسيرة الدينية الشاملة ، و لا نريد إحداث أي قلق أو فوضى في البلاد و لا نملك نحن الهندوس دولة إلا الهند إذ المسلمون و المسيحيون يملكون دولا شتى يمكنهم أن يهاجروا إليها و يستوطنوها .

و أضاف قائلا إن الديانة الهندوكية تسم بالمرونة ، فأتباعها يعبدون الأصنام و يكسرونها كذلك كما أنها لا تفرض عليهم القيام بالشعائر الدينية بطريقة عامة ، وقال إن السيخ و المبوذين لا يرضون بانتمائهم إلى الهندوكية ، فأكد على توحيد الهندوس و إرتقائهم عن القبلية و العرقية و السلالية .

و أكد أن الهندوس تتوفق صفوفهم الهنادك بمولده « الإله كرشنا » في مترا و معبد « وشوناث » في وراناسي فلا بد من تحريرهما وإعادتهما للهندوس .

و قال و هو ينتقد رئيس حزب جاناتا ، إن ما أدلاه من بيان عن مولد راما في ايوديا يبعث على الأسف و الحزن ، و أكد أخيراً أنه لا بد للهندوس أن يبذلوا أصواتهم في الانتخابات لأولئك المرشحين الذين يدافعون عن الديانة الهندوكية .

يستولي المسلمون والمسيحيون متضامنين على إدارة الحكم في الهند و يتحول الهندوس إلى أقلية ، فقد سمح للمسلمين بأن يتزوجوا أربع نسوة و هذه مؤامرة خطيرة محبوكة ضد الهندوس نتيجة تدفق الثروة عبر الدول العربية ، و المسيحيون كذلك قد ركزوا جهودهم على نشر ديانتهم عن طريق الاستهوامات المادية .

هذه مخاوف رئيس حركة تحرير مولد « الإله راما » التي أعرب عنها في اجتماع مغطيين هندوكيين متطرفين « و شو هندو پرشد » و « بجرنك دل » .

إنه اتهم الحكومة بأنها تدبر مؤامرة خبيثة ضد الهندوس وتخطط لتحييد تسليم حتى تنخفض نسبتهم السكانية ، و في جانب آخر يقوم السيخ من الهندوس بطرد المبوذين و الطبقات المتخلفة من الديانة الهندوكية باسم المبوذية .

و زعم أن الحكومة تنفق ملايين من الروبيات في سبيل تحديد النسل حتى تنخفض النسبة السكانية للهندوس بينما استثنت الطبقات الأخرى لا سيما المسلمين من هذا القانون فهم يتزوجون أربع نسوة و لا يزال عددهم في تزايد مستمر .

و ادعى أن الهند كانت مقاطعة لحدود أفغانستان ، و لكنها حرمانا من تلك المقاطعات من أجل تفرقتها و تفتتها فقدرت منها أكثر المقاطعة الهندوكية .

شبلي النعماني والنقد الأدبي

ندوة علمية في مجمع شبلي باعظم جراه

آفتاب عالم الندوي

ألقى الدكتور عبد المغني أستاذ الانكليزية بجامعة بتنه ورئيس « جمعية ازدهار الأردية في بهار » محاضرة حول موضوع « منهج العلامة شبلي النعماني في النقد » في قاعة مجمع دار المصنفين باعظم كره المكتظة بالعلماء و المثقفين أشاد فيها بمآثره الجليلة وآرائه القيمة في النقد ، وقال إن النقد الجديد قد ضل عن الطريق و الهدف المنشود بعيداً و يتيه في متاهات شتى و لكن مآثر العلامة شبلي وآرائه في النقد تستطيع اليوم أن تقوم بتوجيهه إلى الاتجاه الصحيح ، و ذكر الدكتور و هو يستعرض جميع كتبه الأدبية والفنية و يحلل آراءه و أفكاره في النقد أنه أول من قدم النقد التطبيق الكامل في القرن العشرين على المستوى العالمي من خلال كتابه القيم « المقارنة بين أنيس و دبير » فكان رائداً في مجال النقد التطبيق الهادف ، كما أن مباحث مختلفة من كتابه « شعر العجم » تكشف عن آرائه و أفكاره في النقد ، و مما يميزه في ذلك أنه ربط بين الفكرة و الفن والكلمة ومدلولها ، والأدب و الحياة ، و الجمال و الأخلاق و أبرز وجهة نظر منسجمة معتدلة مؤثرة ، ثم إنه طبق ذلك عملياً وترك نموذجا رائعاً جديراً بالاتباع في مجال الأدب و الفن ، أما وجهة نظر « حالي » و « آزروه » في النقد فلم تبلغ هذا الحد في الجامعية والشمول والسعة والتأليف والانتاج، قام الدكتور بعقد مقارنة آراء العلامة النعماني مع آراء الناقدين الغربيين البارزين مثل آنى ، اے ، رتشارد في جانب وني ، ايس اليوت في جانب آخر ، و أوضح أن آراء العلامة أكثر رصانة وعلواً و واقعية و نضجاً و صلاحية و نفوذاً ، واستطرد يقول و هو يعتبر العلامة رائد النقد الشرقي المتقدم إن معاييره في النقد و آراءه تعزيل في الواقع بعض ما شاب النقد الغربي من نقائص و انحرافات .

و أضاف قائلا و هو يسلط الضوء على أسلوبه إن أسلوبه نموذج مثالي رائع في مجال النثر النقدي و الأدبي الذي يصبح بين الرزانة والجدية الموفورة والوضوح والنضارة الرائعة بتمام الحسن و الانسجام بينما يتسم أسلوب حالي بشق كثير من الجدية و الخشونة و يتسم أسلوب أبي الكلام إلى حد كبير جداً بالنضارة و التسبيق و التزييف .

و ذكر الدكتور و هو يعتبر العلامة ناقداً بارعاً آثار بعض أعلام النقد و قال إن مآثر اردو بداية من « عبدالحق » إلى « آل أحمد » إنما يرجع فضلها إلى شبلي النعماني أكثر منه إلى « حالي » ، فهو الذي أثرى الأردية بشق كثير من مجالاتها المختلفة . وترك عليها أثراً ملموساً سواء كان ذلك في انسجام تصور النقد أو تناغم وروزانة أسلوبه و غضاضته يرى الدكتور أن نثره يتحلى بالوضوح و العذوبة و الحنيذة و القوة و جزالة التعبير و نخامة البيان و فوق ذلك إنه يمنح القارئ مسرة و بصيرة معا .

و قبل ذلك عرفه الأستاذ ضياء الدين الاصلاحي رئيس « دار المصنفين » و انعقد المحفل تحت رئاسة الحكيم عبد القوي ، و شكر الضيوف السيد شهاب الدين دسنوي مدير دار المصنفين .

توجين آوان

الرائد

اسلامية عربية نصف شهرية

تصدر من مؤسسة الصحافة والنشر

الرئيس العام : محمد الرابع الحسني الندوي

نائب الرئيس : سعيد الأعظمي الندوي

رئيس التحرير : واضح رشيد الندوي

مدير التحرير : عبدالله محمد الحسني الندوي

بالبريد العادي — في الهند ٣٠ روپية — في الثلاث ٦ دولارات

بالبريد الجوي — في الثلاث ١٢ دولاراً

إدارة الرائد - ندوة العلماء - ص.ب ٩٣ لكهنؤ - الهند

Al-RAID, NADWA - P.O. BOX 35, LUCKNOW (India)

بسم الله الرحمن الرحيم

الرائد

السنة ٢٩

العددان ٢١ ، ٢٢

١٤ و ٢٩ رمضان المبارك ١٤٠٨هـ

١ و ١٦ مايو ١٩٨٨م

الافتتاحية

الجو المتغير وحكمة العمل الإسلامي

انتقد في نيبال أخيراً مؤتمر عالمي لأتباع الديانة الهندوكية ، وعرف هذا المؤتمر في الاعلام الهندي بمؤتمر الهندوس العالمي ، وسبقت عقد المؤتمر دعاية واسعة لأغراض المؤتمر و أهميته و تأثيره على الظروف ، فاشترك فيه عدد من الشخصيات السياسية و الاجتماعية و الدينية من الهند و بلدان أفريقياً و آسياً ، و أوربا ، لأن عدداً كبيراً من الهندوس يعيشون في هذه البلدان الثالثة حيث انتقل آباؤهم في عهد الاستعمار البريطاني فاستوطنوها و أنشأوا فيها مراكزهم و جمعياتهم ، ومن هذه البلدان العديدة بلدان ذات الأغلبية الاسلامية يعيش فيها الهندوس بأمن و سلام ، و تدفق تبرعاتهم إلى الهند لتمويل نشاطات دينية و اجتماعية و ثقافية كما تتلق عدة منظمات تعادي الاسلام والمسلمين معونات سخية من الخارج ، و قد اعترف به فعلا زعماء بعض المنظمات التي تنشط ضد الوجود الاسلامي في الهند ، ولا يخفى تضخم هذه الموارد المالية فان الهند تشهد هذه الأيام نشاطاً مضاعفاً لما يسمى بالأصولية الهندوكية ، و تحركات الزعماء الذين يطالبون بالعودة إلى ثقافة الهند الأصيلة ومحو جميع آثار الثقافة الأجنبية و لا يحتملون بقاء أسماء إسلامية للمدن و القرى و الشوارع ويصدون عن بناء المساجد و يؤكدون بناء المعابد و يوزعون المعونات المالية لبناء المعابد و إقامة الطقوس الهندوكية ، و يدّعون أن الهند بلد هندوكي ، و كل من يسكن هذا البلد عليه أن يدين إلى التيار القوي و يذيب نفسه في بوتقته .

كان من القرارات التي اتخذت في المؤتمر الهندوكي العالمي إنشاء اتصالات بالمساندك الذين يعيشون في البلدان الأخرى وتوحيد صفوف الهنادك و العمل لاعادة حقوقهم في البلدان التي يعيشون فيها كأقلية ، و مطالبة الحكومة في المنطقة باعادة معابدهم إلى من يمثل الهنادك كمعابد الهندوس و البوذيين و السيخ في باكستان و بنغلادش .

و في الوقت نفسه طالب المؤتمر بتحويل عدد من المساجد التاريخية في الهند إلى المعابد لأنها تقع في المناطق المقدسة أو لأنها — كما يدعي مؤلاء المؤتمرون — كانت معابد هدمها المسلمون وأقاموا بأنقاضها المساجد ، و من هذه المساجد المسجد البابري الواقع في اجودها ومساجد في بنارس و جونبور ومتهرا ، و عدد مثل هذه المساجد يتضخم بمرالأيام .

و من المطالب التي تقدم بها مؤلاء الاصوليون الهنادك فرض قانون مشترك في الهند بالغاء الأحوال الشخصية و يصنع جميع سكان البلاد في صبغة واحدة .

و طالب أحد الزعماء بالغاء العلمانية و بتحويل البلاد إلى دولة هندوكية وتغيير آثار ماسماه بآثار الغزو ، و يقصد به العهد الاسلامي

كانت هذه الأفكار في السابق تسود في جو محدود ، و لا تساور إلا نفوساً قليلة نشأت نشأة خاصة وكانت الحكومة والزعماء السياسيون القوميون يعارضون هذه الأفكار بشدة ، و يعتبرونها شذوذاً ، و كانت الاضطرابات الطائفية التي تحدث في فترات معينة ترجع إلى تأثير هذه الأفكار التي توجد جذاراً نفسياً بين الطائفتين ، و إثارة بعض الزعماء المجرمين ، و لكن هذه الاتجاهات بدأت تتصعد وتتوسع دائرتها بحيث أن الحكومة وجهازها يتضمان أحيانا لقوتها ونفوذها وتجار اجهزة الأمن والقانون كذلك شعوريا أو غير شعورية ويزداد تسرب عناصر يحملون هذه الأفكار إلى أجهزة الحكومة المختلفة ، و يظهر نوع من الانتباه إلى عواطف الأغلبية في المؤسسات التي كانت غير محايدة في السابق ، و هو تطور لا يبشر بخير ، لأنه يجرح ثقة الأقليات بحياد هذه المؤسسات كالعدل والأمن العام و التعليم و الاقتصاد ، و هي مؤسسات يجب أن تبقى محايدة متمسكة بوظيفتها وطبيعة عملها .

و قد بدأ هذا الشعور في الأقليات يتعزز منذ مدة ، و بدأ ينمو فيها الاتجاه إلى أن ترى نفسها بنفسها أو تخدم مصالحها بوسائلها ، وجد هذا الشعور و رد الفعل في التعليم والثقافة و الاقتصاد ولمس زعماؤها ضرورة اتخاذ تدابير وقائية ذاتية ، فانشئت مدارس و مراكز للعمل و سخر رجال الأقليات وسائلهم لفتح مؤسسات تخدم أبناءهم لتعليمهم بأن نسبة الحصص المخصصة لهم في دور الحكومة أقل من طموحهم و حاجتهم و لو أنها في المرحلة البدائية وهي مشتقة في البلاد و تواجه عقبات لكنها تسير في الاتجاه السليم و تحتاج إلى دعم ومؤازرة لتوسيع نطاقها إلى مجالات أخرى للحياة الاجتماعية ، وتوجيهها توجيها سليماً انجابياً .

وقد أكد سماحة الشيخ الندوي في أحد اجتماعات هيئة التعليم الديني أخيراً ضرورة فتح مؤسسات تعليمية و تربوية في سائر أنحاء البلاد لمنع أبناء المسلمين من الذوبان و لا يجاد صمود فيهم في وجه التيارات التي تكتسح لغتهم و ثقافتهم و تعاليم دينهم ، لأن هذه المدارس والمراكز تشكل صلب الصمود الفكري و العملي ، و كان من هذه التدابير أصدار جريدة باللغة الانجليزية و الهندية ، و اجراء لقاءات وحوار لكسب الرأي العام وعرض الجانب الحقيقي للاسلام .

واضح رشيد الندوي

(البقية على ص ١١)

أنا المسلم

بالشرق أو بالغرب لستُ بمقتدى ... أنا قدوتي ماعشت شرعُ محمد

حاشاي يطويني سرابُ خادعُ ... ومعي كتابُ الله يستطع في يدي

رُوحُ الحياة ونورها وجمالُها ... من حاد عنه ففي ظلام سرمدي

أنا لستُ معصوبَ العيون مكبلاً ... فاضيع في حلك الوجود الأسود

وعقيدتي صُبحٌ تألق في الورى ... فتألقت دنيا بضوء مُسعد

وصحا على نور العقيدة عالمٌ ... قد همّ يفتك بالظلام المُرْبد

وتحطّم الشرْكُ المدلّ ببأسه ... وهوى بأعماق الحضيض المزْبد

أنا مسلمٌ وأقولها ملء الورى ... وعقيدتي نورُ الحياة وسؤددي

سلمانُ فيها مثلُ « عمرو » لا ترى ... جنسا على جنس يفوق بمحتد

وبلالُ بالإسلام يشمخُ عزة ... ويدك تبجيل العتيد المقصد

وخُبيبُ اجْمدت الفنا انفاسهُ ... لكن صوت الحق ليس بمُخمد

ورمى صُهيبٌ بكل مالٍ للعدا ... ولغير رشح عقيدة لم يقصد

إن العقيدة في قلوب رجالها ... مثل ذرة أقوى وأشد مهند

أنا مسلم ما كنت يوما سافكا ... لدم وما أنا بالظلوم المعتدي

لله أسعى فاتحاً ومُجاهداً ... ولغير ربي جبهتي لم تسجد

وعبادتي لله جل جلالهُ ... فأنا سوى رب الورى لم أعبد

سأعود للدنيا صباحاً مشرقاً ... ونضيء دنيانا بنور محمد

ونُعيدُ أمجاد الحياة وعزةً ... شمّاء تسمو فوق هام الفرقد

ونقولها الله أكبرُ حسبنا ... وبشرعة الله المهيمن نقتدي

للشاعر أوريا إبراهيم سعيد

على مائدة القرآن

- أبو سحبان روح القدس الندوي

قال الله تبارك وتعالى: في سورة يونس.

«و لقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا و جاءتهم رسلهم بالبينات و ما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين (١٣). ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون (١٤)».

تفسير الآيتين.

أخبر تعالى في هاتين الآيتين عما أحل بالقرون الماضية في تكذيبهم الرسل فيما جاءوهم به من البينات، و الحجج الواضحات، ثم استخلف الله هؤلاء القوم من بعدهم و أرسل إليهم رسولا لينظر طاعتهم له، و اتباعهم رسوله.

(و لقد أهلكنا القرون) جمع قرن أي الأمم الماضية مثل قوم نوح و عاد و ثمود، قال ابن الأثير الجزري: في النهاية (٥١/٤).

«القرن : أهل كل زمان، و هو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان، مأخوذ من الاقتران، و كأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم.

و قيل : القرن : أربعون سنة.

و قيل : ثمانون.

و قيل : مائة.

و قيل : هو مطلق من الزمان و هو مصدر قرن يقرن» اه.

و المراد هنا المعنى الأول.

(من قبلكم) أي من قبل زمانكم، قيل : الخطاب لأهل مكة على طريق الالتفات للمبالغة في الزجر.

(لما) ظرف لأهلكنا

(ظلموا) بالتكذيب و الكفر.

لقد انتهى بهم الاسراف و تجاوز الحد - و الظلم - و هو الشرك - إلى الهلاك، و هذه مصارعهم كانوا يرون بقيتها في الجزيرة العربية في مساكن عاد وثمود وقرى قوم لوط.

(و جاءتهم رسلهم بالبينات) الواو للحال أي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم و هي المعجزات.

(و ما كانوا ليؤمنوا) لأنهم لم يسلكوا طريق الايمان، وسلكوا طريق الطغيان فابعدوا فيها، فلم يعودوا مهيئين للايمان، فلقوا جزاء المجرمين.

و اللام في «ليؤمنوا» لتأكيد النفي.

(كذلك) أي مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك.

(نجزى القوم المجرمين) و في هذا وعيد لأهل مكة على تكذيبهم رسول الله ﷺ.

(ثم جعلناكم خلائف في الأرض) الخطاب فيه للذين بعث إليهم رسول الله ﷺ أي استخلفناكم في الأرض.

و الخلائف : جمع خليفة، و هو المستخلف، و السلطان الأعظم، و الهاء فيه للمبالغة.

(من بعدهم) أي من بعد القرون التي أهلكناها.

(لننظر كيف تعملون) أي لننظر أ تعملون خيراً أم شراً فنعاملكم على حسب عملكم.

و قد أخرج مسلم في أول كتاب الرقاق من صحيحه (٢٧٤٢) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إن الدنيا حلوة خضرة، و إن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا و اتقوا النساء، فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء».

أنظر شرح هذا الحديث في شرح النووي على مسلم (٥٥/١٧)

واللام في قوله تعالى «لننظر» لام كي و «كيف» في محل نصب بالفعل الذي بعده أي لننظر أيّ عمل تعملونه، أو في محل نصب على الحالية : أي على أيّ حالة تعملون الأعمال اللائقة بالاستخلاف.

قال الشهيد سيد قطب رحمه الله في الظلال (٣٩٧/٤).

«إن شعور الانسان بأنه مبتلى و ممتحن بأيامه التي يقضيها على الأرض، و بكل شئ يملكه و بكل متاع يتاح له، يمنحه مناعة ضد الاغترار و الانخداع و الغفلة، و يعطيه وقاية من الاستغراق في متاع الحياة الدنيا، و من التكالب على هذا المتاع الذي هو مسؤول عنه و ممتحن فيه.

و إن شعوره بالرقابة التي تحيط به، و التي يصورها قول الله سبحانه : «لننظر كيف تعملون»، ليجعله شديد التوقي، شديد الحذر، شديد الرغبة في الاحسان، وفي النجاة أيضاً من هذا الامتحان!

و هذا مفرق الطريق بين التصور الذي ينشئه الاسلام في القلب البشري بمثل هذه اللمسات القوية، و التصورات التي تخرج الرقابة الالهية و الحساب الأخروي من حسابها!.. فانه لا يمكن أن يلتقي اثنان، أحدهما يعيش بالتصور الاسلامي و الآخر يعيش بتلك التصورات القاصرة.. لا يمكن أن يلتقيا في تصور للحياة و لا في خلق، ولا في حركة، كما لا يمكن أن يلتقي نظامان إنسانيان يقوم كل منهما على قاعدة من هاتين القاعدتين اللتين لا تلتقيان.

و الحياة في الاسلام حياة متكاملة القواعد و الأركان، و يكفي أن نذكر فقط مثل هذه الحقيقة الأساسية في التصور الاسلامي، و ما ينشأ عنها من آثار في حركة الفرد و الجماعة.

هي من ثم لا يمكن خلطها بحياة تقوم على غير هذه الحقيقة، و لا بمنتجات هذه الحياة أيضاً.

والذين يتصورون أنه من الممكن تطعيم الحياة الاسلامية، و النظام الاسلامي، بمنتجات حياة أخرى و نظام آخر، لا يدركون طبيعة الفوارق الجذرية العميقة بين الأسس التي تقوم عليها الحياة في الاسلام و التي تقوم عليها الحياة في كل نظام بشري من صنع الانسان» اه.

درس من السنة

- أبو سحبان روح القدس الندوي

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عكاظ ومجنة و ذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم» في مواسم الحج (رواه البخاري).

شرح الحديث :

(عكاظ) بضم العين المهملة و تخفيف الكاف و بعد الألف ظاء معجمة، سوق بصحراء بين نخلة و الطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما، تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون و يتناشدون.

و يمكن تحديده بأنه يقع شمال شرق الطائف على قرابة خمسة و ثلاثين كيلومترا في أسفل وادي شرب.

(مجنة) بفتح الميم و كسر الجيم وتشديد النون المفتوحة وآخره تاء مربوطة، وهي على أميال مسيرة من مكة بناحية مر الظهران.

كانت مجنة إحدى أسواق العرب في الجاهلية، تقوم العشر الأواخر من ذي القعدة (ذو المجاز) بفتح الميم وتخفيف الجيم و في آخره زاي، كان سوقا من أسواق العرب، و هو عن يمين الموقف بعرفة قريبا من كبكب، و هو سوق متروك، و لا زال موضعه معلوما بسفح جبل كبكب من الغرب، يراه من يخرج من مكة على طريق نخلة اليمانية، تقوم الثمانية الأوائل من ذي الحجة.

قال الحافظ : قال الفاكهي :

و لم تزل هذه الأسواق قائمة في الاسلام إلى أن كان أول ما ترك منها سوق عكاظ في زمن الخوارج سنة تسع و عشرين ومائة، و آخر ما ترك منها سوق حباشة - بضم الحاء المهملة و تخفيف الباء الموحدة و بعد الألف شين معجمة مقصورة من مكة إلى جهة اليمن على ست مراحل و لم يذكر هذا في الحديث لأنه لم يكن في مواسم الحج، و إنما كان يقام في شهر رجب - في زمن داؤد بن عيسى ابن موسى العباسي في سنة سبع و تسعين و مائة، ثم اسند عن ابن الكلبي أن كل شريف كان إنما يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ، فانهم كانوا يتوافون بها من كل جهة فكانت أعظم تلك الأسواق، وقد وقع ذكرها في أحاديث أخرى، منها حديث ابن عباس : «انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ» الحديث في قصة الجن.

و روى الزبير بن بكار في كتاب النسب من طريق حكيم بن حزام أنها كانت تقام صبح هلال ذي القعدة إلى أن يمضي عشرون يوما قال : ثم يقام سوق مجنة عشرة أيام إلى ذي الحجة، ثم يقوم سوق ذي المجاز ثمانية أيام، ثم يتوجهون إلى منى للحج. و في حديث أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم بمجنة و عكاظ يبلغ رسالات ربه. الحديث أخرجه أحمد و غيره. (فتح الباري ٥٩٤/٣).

(أسواقا) جمع سوق يذكر و يؤنث و هي خبر كانت (في الجاهلية) أي في زمن الجاهلية.

(فتأثموا) أي فتحرجوا

(أن يتجروا) أي بأن يتجروا (في المواسم) أي في مواسم الحج و هي جمع موسم - بفتح الميم وسكون الواو و كسر المهملة - قال الأزهري : سمي بذلك لأنه معلم يجتمع إليه الناس مشتق من السمة و هي العلامة، و المراد خشوا الوقوع في الاثم للاشتغال في أيام النسك بغير العبادة فتركوا التجارة في مواسم الحج حذرا من الاثم.

(فنزلت) أي الآية من القرآن هي قوله تعالى : (ليس عليكم جناح) أي حرج أو إثم (أن تبتغوا) أي أن تطلبوا (فضلا من ربكم) أي عطاء منه و تفضلا و هو النفع و الربح و التجارة (في مواسم الحج) أي بجمعه، قيل : هذا اللفظ عند ابن عباس من القرآن من تتمة الآية.

و الصحيح أنه تفسير منه لمحل ابتغاء الفضل فكأنه قال أي في مواسم الحج.

أما سبب نزول قوله تعالى «ليس عليكم جناح» الخ فأخرج الحاكم في المستدرك من طريق عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس، «إن الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى و عرفة و سوق ذي المجاز و مواسم الحج فخافوا البيع و هم حرم فأنزل الله تعالى الآية».

تخريج الحديث :

أورد البخاري هذا الحديث في أربعة مواضع من صحيحه هذا أولها في التفسير : باب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم (٤٥١٩).

و الثاني : في أول البيوع؛ باب ما جاء في قول الله عز وجل «فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ... الخ (٢٠٥٠).

و الثالث : في البيوع أيضاً باب الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الاسلام (٢٠٩٨).

و الرابع : في الحج : باب التجارة أيام الموسم و البيع في أسواق الجاهلية (١٧٧٠).

فقه الحديث و ما يستفاد منه :

١ - الترخيص لمن حج في التجارة و نحوها من الأعمال التي يحصل بها شئ من الرزق، و هذا لا ينافي آداب الحج و حرمته و شعائره، فلا إثم على من فعل ذلك، و لا يعاب عليه، و هذا موافق لقوله تعالى.

٢ - مواضع المعاصي و أفعال الجاهلية لا تمنع من فعل الطاعة قاله ابن بطال.

٣ - و استدل بهذا الحديث على جواز البيع و الشراء للمتكف قياسا على الحج، و الجامع بينهما العبادة وهو قول الجمهور، و عن مالك كراهة ما زاد على الحاجة كالخبز إذا لم يجد من يكفيه، و كذا كرهه عطاء و مجاهد و الزهري، ولا ريب أنه خلاف الأولى و الآية إنما نفت الجناح و لا يلزم من نفيه نفي أولوية مقابله قاله الحافظ.

٤ - في الحديث بيان الأسواق التي كانت في الجاهلية.

٥ - فضيلة البيع و الشراء.

٦ - الحث على التكسب.

٧ - البيع و الشراء من جملة منافع الحج.

كلمة الرائد

الصوم بين الأمس واليوم

لو أن الله سبحانه و تعالى أودع في هلال رمضان قوة النطق و التكلم لتكلم بما يأتي :

كان رمضان في ما مر من الزمان ضيفاً على المسلمين كأعزما يكون، و أكرم ما يمكن فتفتح قلوبهم بقدومه الميمون، وتنطلق ألسنتهم بالشكر الجزيل لمن عاد به وأنزله فيهم، لقد كانوا يقومون بالإعدادات اللازمة لاستقباله باكثار صيام التطوع في شعبان وغسل صدأ القلب بتوطيد علاقته بالله وزيادة الاقبال على الله وإخلاص العبادة لله، و شحن النفس بالعاطفة و الرقة و الحنان و الاقلاع عن الذنوب و السيئات و العصيان.

كان المسلمون في الماضي يتهيؤون شهر رمضان و يعتبرونه آخر فرصة أتاحها الله لهم بالخيرات و الحسنات، ويتخذونه ذريعة للتقرب و تجديد نعمة الايمان، وتصفية القلوب من أوضار الحياة الدنيا و تزكية النفس من هموم المعاش ووساوس الشيطان، إنهم كانوا يعتبرون رمضان موسماً للبر و الخير و الاحسان، و فصل الربيع الذي تهب فيه رياح الايمان و ينادى فيه بالرحمة و المغفرة و الرضوان حيث ينادي فيه مناد من السماء «يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر» فيدوى صوته في الأجواء، و إذا بالشر يتوقف، وبالخير يزدهر، ويتحول الزمان والمكان كله رحمة وسكينة و إيماناً وعملا خالصاً، فلا عمل إلا لطلب الرحمة وجلب السكينة والتماس المغفرة، من غير تلويث المعدة بالطعام والشراب وتعكير صفو النفس بالنظر إلى الحرام، و تحبيس اللسان بأكل لحوم الاخوان، إنما هو صفاء وطهر وتقوى، وحب ومودة، وترحم وتعاطف، وعبادة فوق عبادة، ونور على نور، هذا رمضان المسلمين بالأمس.

أما رمضانهم اليوم فلا يعني إلا اتباعاً للعادة، عادة الجوع والعطش فقط خوفاً من المجتمع، وفراراً من التهمة. ولا شئ فوق ذلك، ولا فكرة سوى هذا.

إن رمضان اليوم يتسم بصفة عامة بطول النوم وتهيئة الألوان من الطعام، وكثرة الهذيان و الثرثرة و الكلام، والرتع في الأعراض، و استساغة الغيبة، و كل قبيح من القول و العمل.

الصائم يظن في نفسه أنه عند ما أمسك من الأكل والشرب فكأنما صنع معجزة أو تاريخاً عجز عنه البشر، أو منّ على الاسلام و بالتالي على الله و العباد بالله، و له الحق كل الحق أن يفعل ما يريد، أن يضرب من شاء ويشتم من أراد، ويخرق الكرامات و ينتهك الحرمات، ويمد عنقه إلى السماء فخرا، و على الناس أن يجلوه بكل ما في الكلمة من معنى، و أن يكرموه بكل ما في وسعهم من إكرام، و أن يمشوا خلفه عبيدا مقتدين، و يتناولوه بالثناء و المدح، و يصفقوا له إذا جلس على مائدة الافطار بين ألوان الأكلات و أنواع الشهيات، و يمكن أن يكون مثل هذا «الصائم» ملكاً أو سلطاناً أو أكبر من الملك و السلطان و لكنه ليس بصائم البتة، و ليس من صيامه إلا الجوع و العطش، و ليس لله حاجة في أن يدع طعامه و شرابه، من غير تورع و لا تقى و لا رعاية آداب الصوم.

(و قد جاء فيما رواه الامام البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال : رسول الله ﷺ : من لم يدع قول الزور و العمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه و شرابه).

هذا صيامنا اليوم وذاك صيامنا بالأمس، فأي صيام نحبه و نرضى به؟ صيام اليوم أو الأمس؟

سعيد الأعظمي الندوي

نافذة على الهند

د. يونس النجرامي الندوي

أصدر بال ثاكري رئيس منظمة شيو سينا و المعروف بعدائه للأقليات في الهند عامة و الأقلية المسلمة خاصة بياناً حاداً ضد السيخ الذين يعيشون في مدينة بومباي و طالب فيه من السيخ بارسال وفد عاصمة المدينة أمرتسار للضغط على الكهنة في المعبد الذهبي بأن يصدروا حكما دينياً ضد الارهابيين والمتطرفين من السيخ، و صرح بال ثاكري في تصريحه، أن السيخ إذا لم يقوموا بتلبية ندائه فانه سيوجه نداءه إلى الهندوس لمقاطعتهم الاجتماعية و الاقتصادية.

وأفادت مجلة «إنديا تودے» النصف الشهرية في ١٥ / ٤ / ٨٨م بأن بال ثاكري أعرب عن وجهة نظره قائلا بأننا لن نقتل السيخ و لم نقتلهم في الماضي إثر اغتيال أنديرا غاندي في ٣١/ ١٠/ ٨٤ م و إنما تقلهم المؤتمر الهندي (الحزب الحاكم) ولكننا سنقاطعهم اقتصاديا و اجتماعياً فقط.

وطالب بال ثاكري في مؤتمر صحفي من السيخ بأن يقوموا م باعلان صريح و واضح بأنهم لا يؤيدون دولة خالصتان ولن يقوموا أبداً بتمويل الارهابيين و صرح في المؤتمر الصحفي بأنه لديه معلومات بأن رجال الأعمال من السيخ في مدينة بومباي يتبرعون بعشرة ملايين روبية هندية شهريا لصالح المتطرفين و اجراءاتهم.

● في الأسبوع الآخر من شهر مارس ١٩٨٨م شهدت مملكة نيبال المملكة الهندوسية الوحيدة في العالم مؤتمراً هندوسياً عالمياً اشترك فيه ٢٠٠٠ مندوب من ٣٥ دولة من مختلف أنحاء العالم و بالطبع الوفد الهندي كان من أكبر الوفود فيه.

و قيل في المؤتمر بأن الهنادك يعيشون في ١٢٠ دولة في العالم و هم في الأغلبية في ست دول و أجمع المندوبون على تحويل المعابد الهندوكية إلى المراكز الفعالة لتنظيم الهندوس و أكدوا أهمية إنشاء المعابد في كل قرية و مدينة و بلدة لتحقيق الغرض المذكور أعلاه، و اتفقوا على تعيين كهنة تلك المعابد بعد أن يتلقوا التدريبات الدينية الخاصة و اتخذ المندوبون قراراً بتعيين عشرة آلاف دعاة للتوعية الهندوسية في العالم، و طالبوا باعادة المسجد البابري في مدينة أيودهيا وعيد گاه و المساجد في مدينة متهرا وبنارس إلى الهندوس و صرح سنت نروى ناشوق حديثه مع الصحفيين في مدينة نيويورك كما جاء في صحيفة قومي آواز اليومية في ١١/ ٤/ ٨٨م بأن المؤتمر العالمي الهندوكي قد اتخذ قراراً بتحويل الهند إلى دولة هندوسية و بأن تكون اللغة السنسكرية لغتها الرسمية و إحالة جميع المعابد الهندوكية و البوذية الواقعة في باكستان وبنجلا ديش إلى الهندوس بدون تأخير.

● نشرت صحيفة «بليتز» اليومية في ١٢/ ٤/ ٨٨م مقالا للسيد بركاش شندر بعنوان «الديمقراطية في خطر» جاء في المقال «يبدو واضحاً و جلياً بأن السياسة التي ينفذها راجيو غاندي في داخل الهند و خارجها قد فشلت و يعتقد المحللون السياسيون بأن المسيرات التي نظمها حالياً مستشاروه لم تكن إلا الهروب من المشكلات و المتاعب التي تواجهها الهند و قال إن راجيو غاندي يقوم بزيارات مكثفة للهند من أدناها إلى أقصاها و يسود استغراب بين الناس كيف يجد هو الفرصة لمثل هذه الزيارات بدل العكوف على المسائل و حلها التي أصبحت بمثابة الحياة و الموت للهند أنه يتبع السياسة المتناقضة في وقت واحد في قضية بنجاب المضطربة هو يدعو الارهابيين إلى المفاوضات للحلول السلمية إذ يقوم بتقديم مشروع القانون في البرلمان الهندي لفرض حالة الطوارئ فيها و حاكم ولاية بنجاب ووزير الداخلية الهندية يقطعون الوعود دائماً باتخاذ الاجراءات الحاسمة ضد الارهابيين بينما المتطرفون بدأوا اطلاق الصواريخ لتحقيق أهدافهم و تفيد الأنباء و التقارير الصحفية الأخيرة بأن الهندوس قد بدأوا الهجرة لمرة أخرى من بنجاب إلى المناطق الأخرى - في الحقيقة - أصبح راجيو غاندي مثل الملك المغولي الأخير رهين القضايا و المشاكل و الأوضاع و الحزب الحاكم قد مصدقيته بأن يبقى في الحكم و السلطة و من جهة أخرى أنهار الوضع الاقتصادي إلى حد كبير بسبب التضخم المالي و هو في حاجة ملحة إلى مساعدات أجنبية ضخمة و يعيش المواطن العادي تحت خط الفقر و قال كيف يمكن أن نحتفل بأربعين سنة على استقلال الهند بينما ٢٧٠ مليون شخص يعيشون تحت خط الفقر و ذلك وفق الاحصائيات الرسمية الحكومية والأمر المثير للدهشة و الاستغراب بأن الحكومة المركزية مشغولة باقامة المهرجانات الهندية في العواصم الخارجية و ذلك لابراز أهم جوانب الثقافة الهندية و حضارتها و لكن الحضارة الحقيقية الهندية الراهنة هي الفقر، و الجوع، و الجهل، و الموت، و الفساد، ويتم في الانتخابات الترشيحات بناءً على أساس الديانات و الطبقات لا على أساس الجدارة و الكفاءة، و مما لا شك فيه أن الهند تقترب رويداً إلى دولة فاشية حيث تتعرض الصحافة للرقابة الشديدة و البرلمان يكون خاضعاً للأهواء الشخصية ولا يسمح للأعضاء بإبداء الرأي بحرية.

حي على الصلاة .. في تونس

فضل النبوة والأنبياء
الربط بين وحدات العلم المختلفة

سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

أكبر انحراف وقع في خط التقدم العلمي في أوربا:

إن أكبر انحراف وقع في خط التقدم العلمي الذي سار عليه الغرب منذ استيقظ من سباته العميق، وتحرر من هيمنة الكنيسة ومحاكم التفتيش في أوربا في القرون الوسطى، مستأنف رحلته في دنيا العلم والاكتشاف، وفي طريق تسخير الطاقات الطبيعية والكون لمآربه الفردية والجماعية أن الغرب واصل هذا العمل الذي أحدث انقلاباً هائلاً في الحضارة، ككائن مستقل حر يحق له أن يحكم هذا الكون ويسخره لأغراضه الشخصية أو الوطنية، أو القومية، ويتصرف فيه كما يشاء وهو غير مسئول أمام ربه، يعمل ما يشاء بالأصالة لا بالخلافة والرسالة، وهذا هو الخط الذي جر على العلم وعلى الأمم التي لم تبلغ هذا الشأو البعيد من العلم والمدنية، أكبر وقعت تحت رحمته وحكمه، شقاءً طويلاً، وعذاباً أليماً.

تعليم الأسماء لآدم كخليفة ومعناه العميق البعيد:

وبالعكس، يصف القرآن الإنسان بأنه خليفة الله في أرضه ينفذ أوامره، ويسير في ضوء تعاليمه ورسالته، وهو مستخلف مفوض، متقيد بأحكام ربه، مسئول أمامه، مجزى على عمله، محاسب على سوء تصرفه وأنانيته، معاقب على تفريطه وإفراطه، وعلى انخداعه بالقوة المحدودة، والحكم الزائل، والحياة العابرة، والدنيا الفانية، ومعاقب على استعباده لبني جنسه، واستبداده فيهم، فقد ذكر القرآن الحوار العميق المعنى، بعيد المدى الذي جرى بينه تبارك وتعالى وبين الملائكة عند خلق آدم: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وقد جاء فيه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ فدل ذلك على أن كل ما اتصف به النسل الإنساني من صلاحيته للعلم الذي يحتاج إليه في هذا الكون ويستخدمه لصالحه، وكل ما يربطه من صلة بهذا العالم المادي، وكل ما وهب من طاقة وإمكانية للانتفاع بهذا الكون والطبيعة والحياة، إنما مصدره هو «الخلافة الإلهية» وإن كل ذلك بالنيابة لا بالأصالة وكل ذلك خاضع لنصب الاستخلاف الذي خص به دون الملائكة، وفي القرآن إشارات غير ذلك تؤكد هذه المعاني.. منها قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.

ويدل القرآن على أن خلافة الله تعالى مسئولية عظيمة تتطلب العدل والرحمة، والدقة والمحاسبة الدقيقة، يقول الله تعالى مخاطباً نبيه داود عليه السلام، وكان يحكم مملكة واسعة: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾

أعظم جهالة ظهرت على مسرح التاريخ:

وشتان بين الخلافة والأصالة، فالخليفة دائماً مرتبط بمن استخلفه، خاضع خاشع أمامه، أمين في خلقه، رفيق بمن نصب له، شاكر لفضل مستخلفه، راد لكل فضل ونعمة إليه، لا يأخذ السلف والغرور، ولا تستخفه القوة والسلطان وقد تناسى الغرب هذه الحقيقة فكانت أكبر عثرة في تاريخ العلم والاكتشاف وفي تاريخ البشرية، ولم يكن ذلك ذهول فرد أو أفراد معدودين، أو مدرسة فكرية أو فلسفة، بل كان ذهول العلم والقيادات العالمية، التي أصبحت تتحكم في مصاير الأمم والجاهات العالم فكان أشقى ذهول، وأعظم غفلة أو جهالة، ظهرت على مسرح التاريخ، وكانت غلطة أنتجت عصراً وأجيالاً من الغلطات، وقد قال بعض الحكماء: (ما رأيت ولوداً مثل الغلطة الواحدة) ولايزال العالم يمزح تحت هذا الانحراف عن الخط المستقيم الذي رسمه الله وبينه القرآن عن موقف الإنسان العاقل العليم الذي استخلفه الله على هذا الكوكب، وخوله العلم والطاقة، وسلحه بما يحتاج إليه في القيام بعبء هذه المسئولية العظيمة الدقيقة.

خصائص الحركة العلمية الإسلامية:

ومن خصائص الحركة العلمية التي انبثقت عن تعاليم الإسلام وقامت على أكتاف علماء المسلمين خمس خصائص نشير إليها على سبيل الاختيار والاختصار:

العالمية والإنسانية:

١- عالمية هذه الحركة وإنسانيتها، فالعلم في الإسلام حق مشاع، وثروة مشتركة لجميع الأمم والشعوب، والعناصر والأجناس، والأسر والبيوتات، والبلاد والأوطان، ليس فيه احتكار مثل احتكار (بني لاوي) من اليهود أو (البراهمة) من الهنود ولايتميز فيه شعب عن شعب، ولانسل عن نسل، وليس الاعتماد فيه على العرق والدم، بل الاعتماد فيه على الحرص والشوق، وحسن التلقي، وزيادة التقدير، والتفوق في الجهاد والاجتهاد، وقد روى الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «لو كان العلم بالثريا لتناوله أناس من أبناء فارس».

وكفى شهادة تاريخيه لذلك، ما قاله نابغة العرب عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ) في مقدمته المشهورة:

«من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم، سواء في العلوم الشرعية أو العلوم العقلية، إلا في القليل النادر، مع أن الملة عربية، وصاحب شريعتها عربي».

الشعبية:

٢- شعبية هذه الحركة، فقد قامت على مجهودات شعبية وعلى تقدير المسلمين للعلم والشعور بالحاجة إليه، وما ورد في الكتاب والسنة من فضله، وما وعد من الأجر والثواب عليه، والذم للجهل، والنعي عليه وتنافس فيه المتنافسون من المسلمين في كل عصر وجيل، وقام أكثر المدارس، وحلقات التعليم في العالم الإسلامي الواسع على تقدير المسلمين وتمويلهم، عدا مدارس معدودة (كالنظامية في بغداد، ونيسابور) وما احتضنته الحكومات الإسلامية في عواصمها ومدنها الرئيسية من مدارس وجامعات.

وقد انتشر العلم انتشاراً واسعاً بفضل العلماء المتطوعين الباذلة الزاهدين المتقشفين، الذين زهدوا في مناصب الحكومة ووظائفها، وتقدير الأغنياء والأمراء، وقنعوا بالكفاف وما يقيم الصلب ويسد الرمق، وقد روى التاريخ الأمين حكايات من هذا القبيل، ليس من السهل تصديقها لولا الرواة الثقات والاستفاضة والتواتر، والعلم بقوة الإيمان والاحتساب، وروح التطوع والإيثار، المتغلغلة في أحشاء العلماء الراسخين.

ويكفي لذلك مثالاً ما وقع بين إمام الهجرة مالك بن أنس والخليفة العباسي هارون الرشيد - وهو خليفة المسلمين، وأكبر حاكم في عصره - فقد طلبه الرشيد ليقرأ عليه الموطأ، فقال مالك: «إن العلم يُؤتى ولايأتي» وقام الرشيد يمشي مع مالك إلى منزله يسمع منه الموطأ، فأجلسه معه على المنصة، وأراد أن يقرأ، على مالك، فقال ليخرج الناس عني حتى أقرأ أنا عليك، فقال: «إن العلم إذا منع من العامة لأجل الخاصة ينفع الله به الخاصة». وقال مالك لهارون: «ياأمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وإنهم ليحبون التواضع، فنزل هارون عن المنصة وجلس بين يديه وسمعه».

وقد كانت الحركة العلمية في المسلمين حركة شعبية عمت جميع الطبقات والمستويات، وأصبحت الدراسة هواية للجميع

بقية المنشور على ص ٦

ألف صلاة في غيره، و تفح فيه الجنة المباركة التي هي روضة من رياض الجنة، و هو مسجد عمر، الرسول الخلم ﷺ لصلاته ودعائه و ابتهالاته، و عمره صحابة البررة ثم أتباعهم وأتباع أتباعهم متواصلين على الأحقاب و الدهور الماضية، بعبادتهم و التضرع و الابتهال إلى الله فيه.

و في ناحية من الحرم المدني يقع مسجد قباء، وهو أول مسجد في الاسلام شهد بعظمته القرآن بقوله: لمسجد أسس على التقوى من أول يوم، و يقع في ناحية أخرى جبل أحد الذي قال عنه رسول الله ﷺ: هذا جبل يحبنا و نحبه و هو على باب من أبواب الجنة هذا و مواضع أخرى عديدة في هذه المدينة المنورة تملأ قلوب المؤمنين محبة و احتراماً و انجذابا إليها و زاد رسول الله ﷺ أهمية المدينة المنورة بقوله: إن الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها.

فهذان الحرمان الشريفان فانهما يتطلبان منا أن نودي حقوق احترامهما، و أن نقوم بواجب التأدب فيهما، و أن نحفظهما من إساءة مسن وإهدار مهدر لكرامتهما و أن لانسمح لأحد بأن يرفع متاقات أو رايات لغير الله و لغير رسوله ﷺ، فيقوم بذلك بإهانتهما وخرق كرامتهما و اهدار حرمتهما.

مسلمو بريطانيا يتضامنون مع الانتفاضة الفلسطينية

تأكد الجمعية الإسلامية البريطانية التي رأست المؤتمر الشريف مؤخرا الدول الإسلامية بتقديم المزيد من الدعم الدبلوماسي والمعنوي والمادي للشعب الفلسطيني والقيادي الذين يرحلان تحت نير الاحتلال الصهيوني.

وقال رئيس الجمعية ابراهيم حبيب في حديث صحفي في لندن ان ما شاهدته مع بعثة المسلمين البريطانيين في فلسطين المحتلة خلال جميع التقارير من حجم القمع الذي يعاني منها الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني وحرمانه من حقوق الانسان الأساسية بما في ذلك حقه في الصلاة والصلاة في المساجد.

واوضح ان اعمال القمع التي تمارس بحق هذا الشعب الأعزل يندى لها جبين الانسانية حيث يطرد الانسان بكرامة وتنتهك أعراضه ويدمر مساكنه.

وبما صمود وبطولة الشعب الفلسطيني الشهيد مشيدا ان تشتد مواقف المسلمين من اجل التصدي للعمل الفاشي الذي يرتكب على تراب فلسطين.

واعرب رئيس الجمعية الإسلامية البريطانية عن استعداد مسلمي بريطانيا لبذل قصارى جهدهم في اجل تنظيم حملات اعلامية وعقد مؤتمرات وندوات في بريطانيا من اجل اطلاع الرأي العام البريطاني على الاوضاع المأساوية التي تعيشها في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ترجمة دقيقة لمعاني القرآن الكريم بالفرنسية

قامت الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بتسليم الدفعة الأولى من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية الى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة تمهيدا لقيامه في طباعتها وتوزيعها للمسلمين. هذا وقد تعاقدت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي مع فهد الذين يعيشون في فرنسا على ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية الى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة تمهيدا لقيامه في طباعتها وتوزيعها للمسلمين. هذا وقد تعاقدت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي مع فهد الذين يعيشون في فرنسا على ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية الى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة تمهيدا لقيامه في طباعتها وتوزيعها للمسلمين.

التعليم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة علماً وتعليماً وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقياً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والاصطلاحات أيضاً في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم ولايدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم أنها مناحي تعليم، وطرق توصل وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في المكان وتصحح معارفه وتميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم. هذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية، فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

الفتوة والعمل بالعزيمة:

٤- وقد امتاز علماء المسلمين بعلو الهمة، والشهامة والفتوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلمة الحق عند السلطان الجائر، والصمود في وجه الانحرافات والمؤمرات المحبوكة في دائرة الحكومات أو المجتمعات الإسلامية، والكفاح والنضال، وقيادة حركة الجهاد، وتحرير البلاد، ومطاردة القوى الأجنبية، والحكومات المعادية للإسلام إذا احتيج إلى ذلك، وإن الدارس لتاريخ الجهاد والحركات الإصلاحية التجديدية من العصر الإسلامي الأول إلى عصرنا هذا، لايمر بصفحة من صفحاتها، وفصل من فصول تاريخها الطويل الذي يكاد يكون متصلاً، إلا ويرى على رأسها، وفي مركز القيادة منها عالماً من علماء الدين، أو مربياً من الشيوخ الربانيين، هو منبع هذه الفكرة ومصدر هذه الحركة، منها تبتدئ وإليها تنتهي.

إنها لظاهرة مشتركة بين الأقطار الإسلامية والعربية التي تحررت من نير الاحتلال الأجنبي الذي يسمى بالاستعمار الأوربي الذي سيطر على العالم الإسلامي من الرباط ومراكش في الشمال الغربي إلى إندونيسيا وماليزيا في الجنوب الشرقي وحتى الجزائر بلد المليون شهيد، وشبه القارة الهندية وغيرهما كلها تشترك في هذا الجانب، فقد قاد حركة التحرير دائماً علماء الدين الراسخون في العلم المعترف بمكانتهم العلمية والدينية حتى وإن سرق الشيوعيون والملاحدة بعض ثمار جهادهم!!

التركيز على العلم النافع:

٥- التركيز على العلم النافع، الحامل للهداية والكافل للنجاة، والمفيد في الآخرة وهو العلم الذي لاسعادة للإنسان ولانجاة له بغيره، ويعرف به خالقه وفاطر هذا الكون، ومدبر هذا العالم، وصفاته العالية، والصلة التي بينه وبين عبده وما يرضيه تبارك وتعالى وما يسخطه، وما يشقي الإنسان في الدار الآخرة وما يسعده، يقول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ويقول: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا، بَلْ هُم مِنْهَا عَمُونَ﴾. ويقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾

وقد جاء في الحديث: «اللهم إني أعوذ بك من علم لاينفع، ومن قلب لايخشع، ومن نفس لاتشبع، ومن دعوة لايستجاب لها».

حين لا تنفع العلوم والآداب، وينفع علم يستطيع به الإنسان أن ينال النجاة والسلامة:

ونختم هذا البحث بقصة خفيفة مسلية تصور الفرق بين العلم النافع الذي تتحقق به السلامة وتحصل به النجاة، والعلوم التي لاتتوقف على معرفتها السلامة والنجاة - على ما فيها من نفائع ومصالح - وقديماً استعان العلماء والأدباء بالقصص،

البقية على ص ٧

بقية المنشور على ص ٣

والعرب المعاصرين فيه... قال لنا وزير الإعلام التونسي الأخ بشير الأن في أحد الإجتماعات التي عقدت بقصر قرطاج الرئاسي بحضور الرئيس والوفد المرافق له من الصحفيين والإعلاميين التونسيين والعرب، وتم فيه بحث التعريب والطرق المؤدية إليه.

وقال إن لجنة خبراء من ٧ أعضاء في الطب في مختلف التخصصات وهم من المعلمين لتدريس المواد العلمية قد أنشئت منذ أيام بقرار من الرئيس الجديد زين العابدين بن علي.

وقال الوزير الأخضر وهو يقلب الصفحات وأجرى التغيير بأسلوب حضاري تلك الأحداث المعاصر كلمة عن وحدته المقدسة بمختلف تياراته الإسلامية والقومية والعلمانية المؤيدين والمعارضين وأصحاب العين وجميع الحواشي بل كل شرائح المجتمع... كما أكد الرئيس أن التغيير الجديد لا يشكل إستقالة أو أن هناك معارضة سياسية أو وجود تصفيات في الصفوف بل هو تغيير لتعزيز الوحدة الوطنية وتدعيم الجبهة الداخلية وتوسيع المشاركة السياسية وإعطاء دفع جديد للديمقراطية وحقوق الإنسان.

وأضاف الرئيس زين العابدين بن علي في حديثه عن التعريب أن الأمر لا يتعلق بالتخلي عن اللغة الفرنسية التي هي لغة العلم والتكنولوجيا الحديثة وإنما يتعلق بالتعريب في التعليم الثانوي والجامعي وتعميمه على جميع الشعب التونسي.

وأضاف الرئيس زين العابدين بن علي أن التعريب يجب أن يتم بالتدريج لأن هناك أكثر من ٧٠ ألف مدرس في تونس بعضهم متقدم في السن ولا يمكن التفريط في خبرتهم وتجربتهم الطويلة في التعليم.

وأكد وزير الإعلام التونسي بأن التعريب سيتم بالتدريج وبالتدرج في السنوات الدراسية بحيث لا يشعر بتعدد الآراء وبروز الاختلافات أو توتر كما كان الحال قبل ٧ سنوات.

وقال أنه يتم تدريس دولة الفلسطين وقيام منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة المنفى في المدارس التونسية وهذا ما يبرز أن الاضطهاد كما سيتم تغيير أساليب المعاملة في السجون وتحسين أوضاع السجناء وإصدار العفو الخاص والعفو الشامل عن المساجين السياسيين الذين يكون أساس تهمتهم هو العمل في إصدار جريدة... وأضاف بأن التونسي بدأ يشعر باستعادة نفسه وبداية بناء بلده في الفتاح السياسي والاقتصادي الجديد... وهناك تحسين في المواصلات السلكية واللاسلكية وتحسين في الخدمات الإدارية والمصارف والبريد والبرق والهاتف وتحسين في الأجور بنسبة ١٥٪ وتحسين في الأجور بنسبة ٢٠٪ وتحسين في الأجور بنسبة ٢٥٪ لفئة الموظفين الذين يتقاضون أقل من ٢٠٠ دينار تونسي شهريا.

وأكد الرئيس أن هناك حرصا على استقلال القضاء وأن هناك ضمانات لحقوق الدفاع وأن المحاكم العسكرية ألغيت وأن هناك تعويضا للمساجين السياسيين الذين تعرضوا للتعذيب.

وأكد الرئيس أن الحزب الحاكم لا يمكن أن يكون حزبا للدولة وأن الحزب الحاكم هو حزب الشعب التونسي بأكمله وأن الحزب الحاكم لا يمكن أن يكون حزبا للدولة وأن الحزب الحاكم هو حزب الشعب التونسي بأكمله وأن الحزب الحاكم لا يمكن أن يكون حزبا للدولة وأن الحزب الحاكم هو حزب الشعب التونسي بأكمله.

وأكد الرئيس أن الحزب الحاكم لا يمكن أن يكون حزبا للدولة وأن الحزب الحاكم هو حزب الشعب التونسي بأكمله وأن الحزب الحاكم لا يمكن أن يكون حزبا للدولة وأن الحزب الحاكم هو حزب الشعب التونسي بأكمله.

مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا

(مقال كتب لمؤتمر صيانة الحرمين)

محمد الرابع الحسني الندوي

لقد امتنّ الله سبحانه و تعالى أمكنة من الأرض عامة لمزيد من العبادة و جعلها مواضع للاحترام خاص و ميزها على غيرها و جعل فيها أسباب تقرب سريع إليه ، و ذلك لأن هذه الامكنة كانت مواضع الخلاص و نقاء و فداء من خبار عباده له بمن آثرهم الله و اصطفاهم على غيرهم بسبب قربانهم عنده ، وبما اختاروا من فوت له و انقطاع إليه ، متقدين لرضاء في الأرض ، قائمين بتبليغ أمره إلى عباده، وكان في مقدمة هؤلاء الأصفياء سيدنا إبراهيم الخليل صلى الله عليه و على نبينا محمد وسلم فقد قال الله تعالى عنه : و اتخذ الله إبراهيم خليلا ، وقال : إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا و لم يك من المشركين ، شاكرا لأنعمه اجتباه و هداه إلى صراط مستقيم ، وقال : و لقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ، إذ قال لأبيه و قومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ، وذكر سبحانه و تعالى سلوكه الحنيفي الناذر و عمله العبودي الرافع فقال : و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت و اسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك و من ذريتنا أمة مسلمة لك ، و أرنا مناسكنا وتب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم ، و قال : ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ، ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن ، و ما يخفى على الله من شئ في الأرض و لا في السماء ، الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل و إسحاق ، إن ربي لسميع الدعاء ، رب اجعلني مقيم الصلاة و من ذريتي ، ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي ، و للمؤمنين يوم يقوم الحساب .(إبراهيم ٣٧ إلى ٤١).

هذا هو إبراهيم عليه السلام و لقد اصطفاه الله و اجتباه ، وخصه بحب منه، وتقبل عمله وجعله خالداً، ثم جعل مجال أعماله الخليفة مكة حرماً آمناً، مثابة للناس، وأمر الناس بتقليد إبراهيم في الخليفة وعبوديته لربه جل وعلا وأمر بالتوجيه الكعبة في صلاته والعبادة في أماكن عبادته ، و باحترام هذه الأماكن فقد قال : و اتبع ملة إبراهيم حنيفا و ما كان من المشركين، وقال لسيدنا إبراهيم : و أذن في الناس بالحج يأتوك رجالا و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ، وربط أنواعا من العبادات بمواضع من هذه البقعة المباركة، فيها بئر زمزم يشرب مادها ويكون شفاء ودواء وفائدة لما يشرب له، فقد قال الرسول ﷺ :"زمزم لما شرب له" و أخبر بأن الله تعالى يستجيب لمدعوة شاربه و مجاوره مقام إبراهيم ، وهو الحجر الذي قام عليه سيدنا إبراهيم عليه السلام عند ما كان يبني بيت الله تعالى ، فسن الصلاة عنده و يستحب فيه الدعاء، و قد قال الله تعالى فيه : و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، و هناك جلا الصفا و المروة . سعت بينهما هاجر زوج سيدنا إبراهيم عليه السلام باحثة عن الماء قبل ظهور زمزم ، فجعلها الله تعالى موضعين للعبادة فقال :"إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما" ووقع بمقربة من المسجد الحرام في منى المكان الذي قام فيه إبراهيم عليه السلام بالتضحية بابنه الحبيب البار إسماعيل عليه السلام تحقيقاً لأمر الله له بذبح إبنه و لكن الله حفظ هذا الابن البار وقبل عمل إبراهيم وجعله خالداً في الآخرين، و كان الشيطان حاول مراراً لتغيير إرادته عن التضحية بابنه فقد تعالى فلم ينجح ، فتقبل الله عمل إبراهيم عليه السلام، وجعل المواضع المتصلة بعبوديته المثالية و تضحيته النادرة مجالات للتضحية لله و الرجم لعدوه الشيطان وجعلها موضع امتثال حكم الله إلى يوم القيامة في مكان الفداء يضحي الحجاج ضحاياهم ، و في مواضع وسوسة الشيطان يرجم الحجاج الشيطان ، و كل ذلك امتثالا للعمل العبودي الجليل ، وطلبا لرضا الله فيقبل الحجاج عند الربى على الجمرات الثلاث رضا للشيطان و رضا للرحمن ، ولقد جرى العمل في مشاعر الحج الحرام بالمناسك المأمورة من الله و اشتهر عليها الناس قرونا و قرونا متطاولة ، إلى نقل الله دعاء إبراهيم الآخر و هو قوله و ابعث فيهم رسولا منهم ؟

بعث الله تعالى هذا الرسول من ذرية إبراهيم عليه السلام و ابن البار إسماعيل عليه السلام و هو محمد بن عبد الله المصطفى ﷺ ثم ختم به النبوة كذلك ، اقتد بنبيه في بلد هذه المناسك ، وخصه بكرمه و اصطفاه برسالته ، و زاد به عظمة حرمه الشريف ثم أمره بالتضحية بوطنه هذا المحبوب و بلده العزيز و بلد آبائه و أقاربه وجده إبراهيم عليه السلام وأمره بمغادرته، وذلك قهرا وامتثالا لأمر ربه فالهجرة كان أعظم عمل في الاسلام أمره بالهجرة إلى بلدة أخرى وهي يثرب ، وتقبل الله هذه البلدة أيضاً ، وهي مهاجر رسوله ، جعله إلهه مباركا لنزول رسوله فيه ، فأعلن الرسول ﷺ بحرمته ، وأمر باحترامه و أداء حق حرمته أيضاً .

لقد جعل الله تعالى لهذين البلد المقدسين حقوقا وآدابا، أمر بالتزامها، في الحرم فلا تصيد لشجرتها ، ولا تغير لحيواناتها ، و لا عبد في عرصاتها، ولا تقال في ربوعها، ولقد حذر الله تعالى من اتيان الظلم و الالحاد فيه فقال : و من يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ، وجاء في الحديث الشريف قال ﷺ : حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي و لا تحل لي بعدي ، أحلت لي ساعة من نهار ، و لا يختلى خلاها و لا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها و لا تحل لقطتها إلا لمعرف .

و ورد في حرمة المدينة : عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : المدينة حرام ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله و الملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه عدل و لا صرف .

و في رواية لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها إلا من أشاد بها و لا يصح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال ، و لا أن يقطع منها شجرة إلا أن يصلح رجل بعيره .

و دام الحرمان محترمين منذ أعلن عنهما بالحرمة ، بل إنما دام على احترام الحرم المكي سكان الجزيرة العربية منذ اعلان إبراهيم عليه السلام فيه ، فقد كانوا يحجون إليه و يؤدون حقوق العبادة فيه و آداب، واجبات الاحتلال لأوامر الله فيه ، و إن كانوا لحكمهم قبل الاسلام يزيدون أشياء و يأتون بأعمال أيضاً لم يكونوا أمروا بها ، بل كانت أعمالا تغلب عليها الله عليهم ، و لكن احترام مكة وبيت الله فيه كان غالباً عليهم ، و إن أراد أحد خرق هذه الحرمة أصابه عذاب من ربها ، فقد أراد الاساءة إليها قبل الاسلام ملك اليمن تبان أسعد فتهاه علماء زمنه و حذروه من عاقبة عمله ، فخالف ورجع من عمله ، و أهدى إليها هدايا مجيدة بدلا من الاساءة إليها، وقصة ذلك في السيرة النبوية لابن هشام .

ثم بغى عليها الحبشي ملك اليمن أبرهة الأشرم و توجه إلى الحرم المكي الشريف بجنوده و أفياله ، وكادوا يدخلون مكة مبينين لكرامتها، فتشبثهم جنود ربها طيرابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ، و حذر رسول الله ﷺ من عاقبة من يريد البغي على الكعبة فقد ورد في الصحيحين قال ﷺ يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم.

فلقد كان الناس حتى في جاهليتهم يحترمون مكة احتراماً بالغاً ، و يقومون بالعبادة فيها بخشية وتواضع ، وإن كانت صلاتهم عند البيت مكاء و تصدية وكانوا يأتون بأعمال الشرك فيها ، ولكن احترام المكان لم يضعف فيهم ، وكانت قريش ولاتها فكانوا ملتزمين باحترامها وخدمتها وكانوا يتألون لنسبتهم إليها احتراما و رعاية من الاعراب فقد من الله تعالى على قريش بذلك حيث قال : لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء و الصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع و آمنهم من خوف ، فقد كان من رعاية العرب لهم لنسبتهم إلى حرم الله بأن طرق قبائلهم في رحلاتهم للتجارة لا تقطع من الناس عند ما كانت تقطع طريق كل قبيلة أخرى غيرهم ، وكانوا آمنين لم يكن يدخل أحد من العرب في الحرم فتقتل أحد أولاخذ ثأر منه إذا دخل في الحرم.

فان للحرمين الشريفين قدسية كقدسية المسجد في كل مكان ، و قد سمى الله مكة بالمسجد إذ وصفها باسم المسجد الحرام ، فيجب احترامه احتراما عاماً و يجب المحافظة على قدسيته و أمنه ، فلا يكون فيه صخب ولا إيذاء ولا إثارة فيه و لا إفساد و إن من الواجب على كل مسلم أن يلتزم بالتواضع و السكينة في هذه الأماكن المحرمة، ولا يهتك حرمتها بأعمال فيها صخب و شغب أو إيذاء وسب .

فرض الله تعالى الحج إلى بيوم القيامة ، وبذلك جعل أماكنه المقدسة أماكن يجب صيانتها وحفظها ليكون أداء مناسك الحج فيها كما أمر الله تعالى بها ، لأن هذه المناسك أصبحت مرتبطة بها فلا تتم و لا يحسن أداءها بغيرها ، ولا يكمل اتباع سنن الرسول ﷺ فيها بدون بقاء هذه الأماكن على سيرتها القديمة فلينظر كل مسلم ، كيف كان الرسول ﷺ يدخل في الحرم ومن أي طريق كان يدخل فيه ، كيف كان يطوف ، و كيف يحضر إلى الصفا ، و كيف يسعى بينه وبين المروة و كيف يذهب إلى بئر زمزم ، ويشرب ماءه ، وكيف يذهب إلى منى و عرفات ، و كيف وأين يكون وقوفه ، ثم كيف يقضي منه إلى المشعر الحرام ثم إلى منى وكيف يذهب إلى الجمرات ويرميها.

لقد دخل رسول الله ﷺ يوم حجة و داعه في مكة من أعاليها بعد أن بات بذي طوى ومر من طريق كداء على وزن بهاء و لما فرغ من حجه خرج من كدى بضم الكاف و تشديد الياء .

و في مكة ثلاثة أماكن متقاربة الأسماء وهي كداء ، وكدى ، و كدى ، فكداء على وزن بهاء بفتح الباء والهاء ، وكدى على وزن تقى بضم التاء و كدى بضم الكاف وفتح الدال و تشديد الياء ، و أولها بجوار الحجون ومقبرة مكة، وآخرها بجوار جبل عمر من ناحية شماله ، و أوسطها وراء محلى الأجياد والمسفلة في الطرف الجنوبي من مكة .

و إن الأتين من هذه الأماكن الجليلة لها صلة عامة بسيرة الرسول ﷺ وحياته في مكة ، وهي أماكن تستحق العناية من كل مسلم حاج و هي و إن لم تكن مواضع عبادة و تقديس ، و لكنها مواضع اتباع السنة و مواضع لذة إيمانية للقلوب المؤمنة .

فاحب الديار شغفن قلبي
و لكن حب من سكن الديارا

فالحرمان الشريفان محبوبان إلى قلب كل مسلم و بقاؤها و بقاء عظمتها وحفظ حرماتها واجب كل مسلم . أما المصالح السياسية و الخلافات الفكرية فلن تكون مبررات لاهدار كرامة الحرمين الشريفين ، أما الحرم المكي الشريف فلاحتوائه على بيت الله المقدس ، ومشاعر الحج ، و أما الحرم المدني الشريف فلأنه ورد فيه من الآثار النبوية الشريفة باحترامه ، و فيه مسجده الشريف ، الذي يجري المؤمن على الصلاة فيه أكثر من

المقيمة على ص ٤

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ...

• عبد الله الحسني

إن من نعم الله الكبرى التي لانهاية لها ومن مواهبه التي لا انتهاء لها و من منحه الجليلة التي لاتساويها منحة و قد أمتع بها هذه الأمة المحبوبة المنسوبة إلى رحمة العالمين و محبوب رب العالمين ، هي هذا الشهر المبارك السعيد الذي أطل علينا ، إنما هو شهر البركات و الرحمات ، و شهر المغفرة للذنوب والعتق من النار و هو محط للخطايا شهر يتمتع به كل إنسان ، و ينتفع به كل حيوان إلا من سد منافذ القلب و أغلق أبواب اللب دونه و حالفه الطبع و ألفته الشقاوة وجعل في أذنه و قراً و لم يستمع إلى قول القائل يا باغي الشر ادبر و ياطالب الخير أقبل ، فان الله سبحانه و تعالى الذي سمى ذاته بالرحمن الرحيم ، و قال « إن رحمتي سبقت غضبي » قد عم رحمته الشاملة البر و الفاجر ، المؤمن والفاسق ، المقصر والسابق ، القاعدو القائم ، كما تدل عليه الأحاديث الكثيرة الواردة في فضيلة هذا الشهر المبارك لست بصدد سرددها أمامكم إلا طرفا منها ، عن أبي هريرة رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ قال إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين ، (رواه البخاري) .

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كل عمل ابن آدم يضاعف له ، الحسنة بعشر امثالها إلى سبعمأئة ضعف ، قال الله تعالى إلا الصوم فانه لي وأنا اجزي به ، يدع شهوته وطعامه من اجلي (رواه مسلم) و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ! من قام رمضان إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه (متفق عليه) .

و لم يكتف الرحمن -عزوجل- بهذا الشهر المبمون المبارك بل جعله بيتا كله ، و سعادة كلها ، و بركة كلها وجعلها اضعافا مضاعفة لايوزن بميزان ولا يكال بمكيال ، ولا يقيد بالحساد واعداد ، بتلك الليلة المباركة التي هي خير من ألف شهر و أنزل آيات لها من فوق سبع سموات ، « إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة و الروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر » من قام فيها لعبادة خالصة إيمانا و احتسابا غفرله ما تقدم من ذنبه .

و بالزال كتابه العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فقال شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان ، فان هذا القرآن يهدي التي هي أقوم و يهدي من يؤمن و لا يكفر ، يتق و لا يشقى يحسن ولا يسيء يوفق ولا يتلبذب، يعقل و يتدبر و لا يطيش و لا يتكبر ، كما أعلن الله بها في آياته البينات من كتابه الكريم و قال ، « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » ، « تلك آيات القرآن و كتاب مبين هدى وبشرى للمومنين » تلك آيات الكتاب الحكيم ، هدى و رحمة للمحسنين ».

و لكن من فضل الله على هذه الأمة الضعيفة أنه منح لها شهراً مباركاً هو ربيع العبادة والانابة و فضل الرحمة و البركة و لذلك عم هداية القرآن في هذا الشهر المبارك خاصة فقال « هدى للناس » و لم يقل هدى للمتقين و المؤمنين و المحسنين والموقنين و أولي الالباب هذه هي بركته العظمى و رحمته اللامتناهية، التي لا يدلنا أن نتمتع بها و لا تتخلف عن ركب أولئك الغر الميامين ، المؤمنين الصالحين الذين لا يضيعون ثمانية ما من هذا الشهر و يكون على ما فات من ثوان و دقائق و لا نكون محرومين عن شآبيب الرحمة و البركة التي تستمر ليل و نهار في هذا الشهر .

فليها الذين آمنت قلوبهم و ابيقنت نفوسهم و لكنهم قصروا في القيام بالاعمال الصالحة أقبلوا و أبشروا و تمتعوا بهذه الروضة الايمانية ، و لا تقصروا في هذا الشهر المبارك ، و أيامه المبمونة و لياليه السعيدة فانه سبحانه و تعالى قد عم لكم الهداية القرآنية في هذا الشهر لاتكلوا و لا تتوانوا وقوموا فيه تأتي الحياة إلى قلبكم و تحظر عليكم كالغيث المغيث النافع الذي لا يرى الوهاد والنجاد ، والصحاري و الجبال ، فتهز الأرض و تطرب فان الصوم يذلل الصعاب ، و يعد التربة و يثير بذور التقوى فيها فكتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»إن الاستعداد و الصلاحية التي توجد في كل إنسان ، تبهج و تبدو في هذا الشهر ، و الفطرة تنادي من داخل و تعلن أن الحياة لا تزال باقية في هذه الجثة الانسانية الهامدة، و لكنها مغشية عليها بجلد هذا الشهر بهذه الحياة وسق كأسه كل من لا تفنى صلاحيته ولا تموت فطرته التي فطر الناس عليها ، فيرأى العالم إنساناً سابقاً إلى الخيرات بعد ما كان مقصراً فيها و مومناً موقناً بعد ما كان مرتاباً مذبذباً ، قريباً هياً سهلا بعدما كان بعيداً غليظاً جافاً ، يخرج هذا الانسان من داخل الانسان تلك الهداية القرآنية ، والبركة الرمضانية فهي فرصة مواتية، و أوقات غالية ينبغي لكل مسلم و مومن أن يغتنمها و لا يضيعها حتى تبكيها الحسرة و تولها الندامة يوم القيامة ، فمن مات فقد قامت قيامته لأنه انقطع عن عمله ، وبلغ نهايته،نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه خيرنا وصلاحنا و أن نقوم ونصوم في رمضان إيماناً و احتساباً و الله هو الموفق و نعم المولى و نعم النصير .

من ص ٥

ولعلها - على ما فيها من حكمة وموعظة - تخفف شيئاً من ثقل هذا البحث العلمي، وتزيل السآمة:

«يحكى أن فريقاً من تلاميذ المدارس ركبوا سفينة للنزهة في البحر أو الوصول إلى البر، وكان في النفس نشاط وفي الوقت سعة، وكان الملاح المجدف الأمي خير موضوع للدعابة والتنادر، وخير وسيلة للتلهي وترويح النفس، فخاطبه تلميذ ذكي جري»، وقال: ياعم ماذا درست من العلوم قال: ولاشيء ياعزيزي! قال: أما درست العلوم الطبيعية ياعمي؟ قال: كلا ولاسمعت بها، وتكلم أحد زملائه وقال: ولكنك لابد درست علم الأقليدس والجبر والمقابلة؟ قال: وهذا أغرب، وتصدقون إني أول مرة أسمع هذه الأسماء الهائلة الغريبة، وتكلم ثالث «شاطر» فقال: ولكني متأكد بأنك درست الجغرافية والتاريخ؟ فقال: وهل هما اسمان ليلدين أو علمان لشخصين؟ وهنا لم يملك الشباب نفوسهم المرحة وعلا صوتهم بالقهقهة، وقالوا: ما سنك؟ ياعم؟ قال: أنا في الأربعين من سني! قالوا: لقد ضيعت نصف عمرك ياعمنا وسكت الملاح الأمي على غصص ومضض، وبقي ينتظر دوره، والزمان دوار.

وهاج البحر وماج وارتفعت الأمواج، وبدأت السفينة تطرب والأمواج فاغرة أفواهها لتبتلعها، واضطرب الشباب السفينة - وكانت أول تجربتهم في البحر - وأشرفت سفينة على الغرق، وجاء دور الملاح الأمي، فقال في هدوء وقار: ما هي العلوم التي درستموها ياشباب؟ وبدأ الشباب يعدون قائمة طويلة للعلوم والآداب التي درسوها في المدرسة، ورسموا فيها في الجامعة من غير أن يفطنوا لغرض الملاح هل الحكيم، ولما انتهوا من عد العلوم المرعبة أسماؤها، قال وقار تمزجه نشوة الانتصار: لقد درستم ياأبنائي هذه العلوم الثيرة، فهل درستم علم السباحة؟ وهل تعرفون إذا انقلبت السفينة - لاقدر الله - كيف تسبحون وتصلون إلى باطن: بسلام؟. قالوا: لا والله ياعم، إنه العلم الوحيد الذي تنتا دراسته والإلمام به، هنالك ضحك الملاح وقال: إذا كنت ضيعت نصف عمري فقد أتلفتم عمركم كله، لأن هذه العلوم عنى عنكم في هذا الطوفان، إنما كان ينجدكم العلم الوحيد، علم السباحة الذي تجهلونه!!

من منجزات بورقيبة خليفة أتاتورك

- طالب القضاة المسلمات في تونس بعدم ارتداء الحجاب واشتهراً به.
- أصدر قانون ١٩٥٧ والقاضي بمنع تعدد الزوجات.
- أصدر قانون سنة ١٩٦٠ بمنع صيام رمضان بدعوى تأثير الصيام على الانتاج.
- جاهر أمام الصحفيين بالافطار في شهر المقدس للمسلمين - شهر رمضان المبارك - وذلك ليعطي من نفسه (القدوة) للشعب المغلوب على أمره.
- ألغى التقويم الهجري لأنه مقدر تذكرة للمسلم بتاريخ الهجرة والكرامة والتضوح أمام الخوارنيت.
- ألغى هذا المحرم التشاؤمي بمن قول الله ورسوله الرسول وملائمة.
- أغلق جامعة الزيتونة.
- وفي سنة ١٩٦٢ فرض اللغة الفرنسية واللغة الفرنسية كمواد أساسية في الدراسة.
- أصدر قانون سنة ١٩٦١ يجمع الطالبات والموظفات من ارتداء الحجاب.
- حاول القضاء على لغة القرآن ولغة الاسلام.
- أصدر قراراً بإغلاق جميع المساجد في المدارس والجامعات والمصانع والمؤسسات الحكومية واستقبال أي قناة بحجة أو ثياب ملتحج.
- ألغى الشيخ عبدالعزيز بن باز، ومفتي مصر الأسبق الشيخ حسنين مخلوف والشيخ أبوالحسن الندوي أمير الجماعة الاسلامية في الهند وغيرهم آخرون بتكليفهم بوزارتية.
- أصدر سنة ١٩٥٧ قراراً المرأة التونسية بمنع لهما بالزواج من غير المسلمين.
- حسب ماوصل إلينا من أخبار أخوانا فإن هذا العميل الأطرش قد وضع القضيات المحصنات مع الشباب المسلم بعد نزع ملابسهم جميعاً بالحديد والنار في غرفة واحدة!!
- أصدر قراراً بإحتفال قادة الاتحاد الاشتراكي سنة ١٩٨١ مع بعض أعضائها، بليلة منتصفة مسلم ومكلم بالمجن مشروب خاص على الأستاذ راشد الغنوشي وبالمجن لمدة أحد عشر عاماً على الأحتفال عيد الفتاح موزو. وذلك بتهمة تشكيل تنظيم سري لقلب نظام الحكم. ولكن السبب الحقيقي كان تشيعة تقليد قادة الحركة علناً بالمساح لهم بتشكيل حزب سياسي!!
- اصدرت موخراً المحكمة الجنائية الحكم بالاعدام على سبعة من المسلمين، وبالحكم المؤبد على الثلاثين آخرين مع الأشغال الشاقة من بينهم الأستاذ راشد الغنوشي مع أحكام مختلفة أخرى والتهمة هي هي: تشكيل حزب سري والمحاولة لقلب نظام الحكم والتهم الأخرى ماهي الا فروع لها ..
- في سنة ١٩٦١ نفذ حكم الاعدام في طارق بن بوعزة أحد شباب الشباب المسلم وفي سنة ١٩٦٥ اعتقالات التشليقيين التونسي في القهيرة أحد أيام شهر رمضان المبارك وهو يشرب الماء ..
- هذه منجزات غيض خلف لتغير مذهب فهل ترى فيها شاشة !! وهكذا يعكفون على التعرب في ذلك نهم فهل من مذكر ؟!..

فاروق

الإسلام بين الأمس واليوم والغد

بقلم :
الشيخ محمد فاروق القاضي الندوي
الأستاذ بالجامعة الإسلامية بشكل

١- الإسلام في الأمس :

انتشر الإسلام في أرجاء العالم منذ بداية ظهوره من بطحاء مكة و أم القرى برسالة مدهشة فاق التصور و الخيال ، و شق طريقه إلى الأمام لا تحده البحار والصحارى و الأودية إلى أن وصل إلى أقصى العالم من شرقه و غربه و شماله و جنوبه ، رفع ظلام الدنيا و أنى كفلق الصبح بنور الحق ، و طلعت شمس الإسلام على كل بقعة من بقاع الأرض حيث لم يبق و بر و لا مدر إلا دخلت فيه أنوارها ، ثم امتدت هذه الأنوار إلى الآفاق و استمرت على الدهور و القرون ، و استفادت منها الأجيال و الأمم و أطاعت البلاد و الأراضى القريبة و البعيدة ..... لحكم الإسلام ، و ألفت طوق الإسلام في عنقها رغبة و شوقاً و عزة و كرامة ، و نالت الأمم بفضل الإسلام ما نالت من العلوم ، والفنون ، وتقدم الحضارة ، و الرقى في الصناعات و البناء ، و السمو في الخيال والفكر و البلوغ إلى علو المكان عند الله و عند الناس ، و التمكن في الأرض ، والتحكم على البلاد ، و نيل الكرامة و العزة و القوة و الشوكة والمشاعة ، و غير ذلك من الأمور العالية و الفضائل الجمة ، كل ذلك من فضل الله و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

وشاهدت الدنيا ما لم تشاهده في أدوارها كلها كلمة من عز و كرامة و عدل في تلك القرون الطويلة التي كانت شمس الإسلام بازغة عليها ، و رأية الإسلام كانت ترفرف عليها وهي كانت آمنة مطمئنة ممتلئة بالخيرات و البركات ، محفوظة بسعادة الدنيا و الآخرة و مرضية عند الله و عند الناس محفوظة من كل كرب و فتن ، و محن و بلايل و مصائب وشاكرة لأنعم الله عليها حامدة بفضائل الإسلام ، ناطقة بكلمة الإيمان و الآخرة ناظرة إلى الله معظية لعباد الرحمن الذين كانوا يمشون على الأرض هوناً ، إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، كان بعد عدل الإسلام ، في تلك الأيام السعيدة الميمونة حيث كان يحكم عليها الإسلام ، و هي قد لجأت إليه في القرن السادس المسيحي حينما بئست من جميع الأديان و النظم الباطلة المسيطرة عليها ، و الأغلال التي كانت عليها ، فهي شاكية بها و مفلولة بها و غارقة فيها ، وهي قد وصلت حقاً إلى شفا حفرة من النار ، فانقذها الإسلام منها ، و هي عادت بالإسلام إلى حياة جديدة ، وعاشت مع الإسلام عيشة نقية طاهرة لذيذة ممتعة بجميع وسائل الحرية و الكرامة ، محفوظة بكل فرحة و نعمة و سعادة حيث لم تعرف الدنيا في تاريخها كلها بمثل هذا العهد السعيد ، و بمثل هذه الأيام السعيدة ولا تزال هي تتطلع إلى تلك الأيام السعيدة ، و إلى تلك الآثار الباقية الخالدة التي غابت عنها أو هي بعدت عنها ، و تلك الأيام تداولها بين الناس و ليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء و الله لا يحب الظالمين - و ليمحص الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين (سورة آل عمران الآيات ١٤٠-١٤١) فلم يبق هذا الأمس الجليل و الجيل في حق الدنيا إلا كحلم الحالم أو كأمر نادر كما قال الشاعر العربي :

ثم انقضت تلك السنون و أهلها
فكأنها و كأنهم أحلام

٢- الإسلام اليوم :

أنى على الدنيا حين من الدهر كأن الإسلام لم يكن شيئاً مذكوراً ، و عادت الجاهلية إليها بجميع معانيها و مبانيها في هذه القرون المتأخرة ، كما كانت الجاهلية تحكم عليها قبل ظهور الإسلام ، و كما كانت هي تتحن بها و تشكى بها قبل بعثة النبي ﷺ فشقيت الإنسانية وحرمت الدنيا بخيرات الإيمان و الإسلام ، و تغلبت عليها و مارس الشيطان و سلطات الجاهلية و نار الشهوات و الرغبات ، و حب المادة و المال والظنون والأوهام ، وصار الإسلام في أحضان الدنيا كرجل غريب أو كضيف أجنبي لا يعرفه أهلها لا يتأنس به أحد كأنه شئ غير مانوس أو شئ مختفر في الدنيا كلها ضعفت شوكة الإسلام فيها ، تغلب عليه أعداء الإسلام ، و عادت إليه واقتلبت عليه الجاهلية الجديدة بأنيابها و اقترت بمخالبها واضراسها و نواجذها فتكسرت قوة الإسلام و الإيمان بجوهما وضغطها ، وتفتت و تشتت وانهزلت ثم انتشرت وبقيت متكوفة الأيدي مقيدة بالسلاسل ، محكومة عليها بالانهزال و التخلف و التراجع حيث لم تبق لها مجالات و امكانيات في الحياة الدنيوية ، ثم انهم هذا الدين القويم الذي جاء لأجل الناس إلى يوم القيامة ، انهم بالرجعية و بمجموعة العادات القديمة ، و بالأحكام البالية ، و التقاليد المدروسة و التعبيرات المنكوسة و الأفكار المتخلفة التي لا تستطيع أن تساعد الأزمان و الظروف و تساير الأمم في الركب الانساني في مثل هذا العصر الراقي الذي بلغت به العلوم و التكنالوجية إلى الموج الكمال و إلى ذروة المجد (كلا إنها كلمة هو قائلها و الله يعلم

يتبع في الصفحة رقم ١٣

من شبهات حول الفتوحات الإسلامية

بقلم : سرفراز احمد الندوي

يقسم الناس في نظرتهم إلى الإسلام إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول هو المؤمن به ، و هو كل من عرف الإسلام ، و كان يريد الوصول إلى الحق فآمن به ، و القسم الثاني هو الذي لم يؤمن به لأنه جاهل بالإسلام ، لا يعرف عنه شيئاً ، والقسم الثالث هو الذي لم يؤمن به مع أنه عرف حقيقة الإسلام ، لأنه معاند للإسلام ، حاقد عليه و على أهله ، و هذا القسم كان موجوداً في عهد الرسول ﷺ و فيهم نزل القرآن الكريم « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم و إن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » وهذا القسم لا يزال موجوداً و ان كانوا قد تزيوا بأزياء مختلفة و ارتدوا ردايات جميلة ، و تستروا بالعلم والدراسة والبحث العلمي والتحقيق ، فهم يشنون على الإسلام مرة و يطعنون فيه مرات ، يشنون السم في الدسم ، لما نخفى قلوبهم من حقد أرعن على الإسلام و لما تنطوى صدورهم على عداء لأهله ، فهوجم الإسلام من قبلهم باسم البحث و التحقيق العلمى المزعوم والدراسة المزيفة ، وما هو الا جهل و ضلال و حقد و عداء سافراً .

فمن مطاعنهم في الإسلام أنه انتشر بالسيف ، و ما زالوا يرددون هذه القولة حتى ظهرت جماعة ادعت أنها جاءت بتحقيق أنيق و جديد و هو أن الفتوحات الإسلامية كان سببها اقتصادياً ، واستدلوا بأدلة هي أوهى من بيت العنكبوت ، فيما اعتمد عليه هؤلاء نص أورده البلاذرى أن أبا بكر رضى الله عنه عند ما أراد ارسال المجاهدين إلى العراق و الشام كتب إلى أهل مكة و الطائف والحجاز ونجد يستنفرهم للجهاد ورغبهم فيه وفى غنائم الروم، فسارع الناس إليه بين محتسب و طامع ، و استدوا أيضاً إلى ما قاله القائد الفارسى رستم للمغيرة بن شعبة رضى الله عنه عند ما أرسله سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه لتبليغ الدعوة و على مهمة السفارة إلى القوس و قائدهم فقال رستم : قد علمت أنه لم يحملكم على ما أنتم فيه إلا ضيق المعاش و شدة الجهد و نحن نعطيكم ما تشبعون به ، و كذلك يستدلون بغرض الإسلام الجزية ، ويعدونها وسيلة من وسائل كسب المال ، و قال بعض المورخين إن هذه الفتوحات امتداد لموجات الهجرات السابقة و ذلك بالتحرك من مناطق جدبة إلى مناطق أكثر خصوبة زرعاً و ضرعاً .

وقبل أن أتناول تلك الرواية تحليلا و دحضا أرى أن أبين وجهة الإسلام و نظرته إلى الغزوات و الحروب إلى الغنائم و المكاسب الحربية ، فالحروب والغزوات والقتال في نظر الإسلام ضرورة بغيضة لجأ و يلجأ إليها المسلمون حين لا حيلة لهم في اجتنابها ، و يجتنبونها حينما يتيسرت لهم الحيلة الناجحة ، و لذلك نسمى تلك الغزوات و القتال « حروب دفاع » إن صح التعبير ، ثم إن الغنائم هي التي كانت تثير القتال عند العرب الجاهليين ، وكانت الغنائم مرغوبة محببة ، فرت في قرارة قلوب العرب الجاهليين محبتها ، وربما كانت هذه الرغبة سببا في اثارة المعارك ، تدلك عليها أشعارهم ، في احدى الغزوات أوالسرايا أراد أحد المسلمين القتال فقالت القبيلة كلها « لا إله إلا الله » فكفوا عن قتالها فلما بلغ ذلك بعض أصحابهم لا موه و قالوا أحرمتنا الغنيمة ففى سنن أبي داؤد « فلا منى أصحابى و قالوا أحرمتنا الغنيمة » .

قام رسول الله ﷺ باصلاح في هذه الناحية تدريجاً و استيصال رواسب الجاهلية وحبهم للغنائم من قرارة نفوسهم شيئاً فشيئاً ، فكان يرغبهم في الثواب عند الله ، ويزهدهم في الغنائم و إن الذى يقاتل لغرض من أغراض الدنيا فلا جهاد له و لا أجر له سأله الصحابة عن « رجل يريد الجهاد في سبيل الله و هو يبتغى عرضا من أعراض الدنيا فقال النبي ﷺ : لا أجر له فأعظم ذلك الناس و قالوا للرجل عد لرسول الله « ﷺ » فلعلك لم تفهمه » .

وظل رسول الله ﷺ يبين لهم أهمية الجهاد و أعدافها النبيلة ، و أنه ليس لكسب الدنيا و مالها و زعارف الحياة و يزهدهم في الغنائم و المكاسب الحربية و يكرر عليهم هذا التوجيه كي تتغير نظرتهم المتوارثة إلى الجهاد و إلى الغنائم ، و لكى تسمو روح المؤمنين ومعنوياتهم ، فقد مرة سأله رجل فقال « الرجل يقاتل للغنم و الرجل يقاتل للذكر و الرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » وبالجملة أن يتقاضى أجر المجاهد إن أسباب الغنيمة فان لم يحسب الغنيمة فله أجره كله ، فقال « ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثى أجرهم من الآخرة و يبقى لهم ثلث و إن لم يصيبوا غنيمة تم لم أجرهم » .

هذه تعليمات الإسلام في الغزوات و الغنائم فكيف تكون الغنيمة والاقتصاد داعماً كبيراً وعاملا قوياً في التحركات العسكرية و سبباً أصلياً للفتوحات الإسلامية ، والمسلمون المجاهدون قد باعوا دنياهم بدينهم ، آمنوا بأن « الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة ..... » كيف تكون الغنيمة والاقتصاد سبباً في الفتوحات الإسلامية عند المجاهدين الذين قدموا النبي ﷺ بأنهم ليس لهم أجر إن نووا الغنيمة و أخذوها كما مر آنفا و كما ورد في كثير من الروايات .

و فيما يلى - بعد هذا - أشير إلى رد على زعمهم في جعل قصيرة يستطيع التوسع فيها كل من هداه الله للصواب و السداد و يرغب بتوفيق الله في الحق و الواقع .

١- أما قول أبي بكر رضى الله عنه فان ثبت عنه فكان الغرض منه هو الجهاد لنشر الإسلام و اعلاء كلمة الله التي جاء ليعلو و لا يعلى ، و هو من واجب الأمة الإسلامية التي أخرجت للناس بالمعروف و تنهى عن المنكر ، فاذا تحقق للمسلمين بعد ذلك مغانم فهو أمر لا حق للاصل و يؤيد هذا أن المجاهدين لم يكن لهم في عهد الرسول ﷺ و أبي بكر رضى الله عنه عطاء دورى ثابت مع أنهم كانوا في أمس حاجة إلى ما يصلح شأنهم و شأن أهلهم و لا سيما تكون المغانم خير معين في الاعداد المأمور به للجهاد من قوة و من رباط الخيل و عدة وعتاد يرهبون بها عدوهم وعدو الله يجرى تقسيم الغنائم خمسا ليبت المال و الباقى يوزع على المجاهدين ، وهذا ما فيه شيء من الاعتراض و ذلك مثل ما تخصص و ترصد دول العالم مبالغ هائلة لجيوشها وحرسها ، تحصل عليها من طرق الضرائب و الرسوم من بلادها و من البلاد التابعة لها قهراً و قسراً ، فهل بعد ذلك من سبيل إلى الاعتراض .

٢- أما قول رستم للمغيرة بن شعبة رضى الله عنه فهو على خلاف ما ذهب إليه هؤلاء ، لأن المسلمين لو كانوا راغبين في المال لأخذوه لأن رستم هو الذى يريد أن يدفع إليهم ما يصرفهم عنه ولكن ما قبلوا بل دارت رحى معركة عنيفة بينهم وبينه ، جعلها التاريخ بحروف ذهبية تتصدر فيها الإسلام وأنصاره انتصاراً رائعاً ، فلو كان الغرض من ورائها اقتصادياً فهل من عاقل يرضى ما يقدمه رستم ، و هو يحصل عليه طلبته بدون خوض غمرة و إراقة دماء وبذل نفوس و نفائس .

٣- أن المجاهدين كانوا يحرصون على الكفار أولا الإسلام فان أبوا فالجزية فان أبوا فالحرب ، هذا (فوت و رب الكعبة) .

٤- و قد كان شعور أهل تلك البلاد المخاصة لغير الإسلام شعوراً بالظلم و العدوان الغلظ الشديد الذى لخصهم من الحكام و عند ما لاحظ الناس في الإسلام العدل و الطيبة و حسن المعاملة لمن دخل في حظيرة الإسلام وأنهم تركوا حرية تامة لأهل البلاد المفتوحة للعبادة و استقلال الأراضى لمحاكمهم و ممارسة العمل وجهو بالإسلام و المسلمين .

٥- هذه الفتوحات كان دافعها مقصداً عظيماً و غرضاً نبيلا سامياً و هو الدعوة إلى الله وذلك أن الدعوة إلى الإسلام و انقاذ الانحوة غير المسلمين من واجب المسلمين والمؤمنين امتثالا لقوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس إلخ » وغيرها من آيات تأمر المسلمين بالدعوة ، فقام المسلمون يدعون اخوانهم إلى الله وحده و يخرجونهم من عبادة العباد إلى خالق العباد و من ضيق الدنيا إلى سعتها و من جور الأديان إلى عدل الإسلام .

فلما قاموا وقفت قوى الطاغوت و الكفر في وجوههم تصد التيار الإسلامى وتصد المسلمين عن دينهم ، ظلموا و أخرجوا من ديارهم و أموالهم و أوطانهم ، و عذبوا وقتلوا ، وضيقت عليهم الحياة ، فلما بلغ السيل الزبى أذن الله للمسلمين بالقتال دفاعاً لا مجوماً وجواباً لا مبادأة ، رداً لا اقتداء ، تدل على ذلك آيات القرآن الكريم والأحاديث و تعليمات الرسول ﷺ في الجهاد ، ووصايا الخلفاء الراشدين للقادة و القواد و يعلم ذلك علما كل من له أدنى المام بتعليمات الإسلام في الجهاد .

و في الختام نصحك أيها القارئ بقراءة فصل عبقرية محمد العسكرية من كتاب (عبقرية محمد) للعقاد لتعرف حد معرفة أن الحروب كانت ضرورة بغيضة لجأ إليها المسلمون حيثما إضطروا و أكرهوا على الحروب والسيوف وأن هذه الحروب تختلف اختلافاً عما نقله من أنها حدثت لكسب المغانم - و جهاد أفغانستان جواب وحيد و شاهل جميع أسئلتك - فتدرس هذا الفصل دراسة عميقة تكشف لك الحقائق .

و الله يوفقك للصواب .

صفحة الطلاب

العقل المسلم والعقل المادي

• محمد ثناء الله

إن المنحة الربانية الكبرى التي يتميز بها الانسان في العالم هي العقل أو الفكر الذي هو جوهر الوجود الانساني ، ولولا هذه المادة لكانت الحياة متعطلة جامدة ، و مجالاتها محدودة بسيرة لا ترتفع عن مستوى البهائم و الأنعام ، و لم يكن هناك الرصيد الفكري و إنشاءاته المدهشة مما نشاهده في عصرنا من تجارب علمية و تقنيات حديثة .

إن العقل نور القلب ، ومادة الفهم و ينبوع الحكمة ، و أصل العلوم و سلطان القريحة ، و مدار استقامة الحياة ، وهو العنصر الوحيد للتوصل إلى الصلاح والفلاح ، هو أفضل موجود في الكون ، وأشرف موضوع في وجود الانسان ، إنه آلة وحيدة لترتيب المبادئ و كشف المجهولات و وضع المقدمات و استخلاص النتائج ، وفهم الحقائق و الأسرار ، و الاحتراز من الضرر و الزلل ، والتزود بالخير في الدنيا و الآخرة ... و من يوت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، و ما يذكر إلا أولو الألباب » .

بدت نوازع العقل الجديد في أوربا إثر النهضة الثانية ، ظهرت ثورات و انقلابات في الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية ، منها الثورة على القديم و الترحيب بالتقدم ، وذلك التطور الفكري وإن سماه المؤرخون بالثورة على القديم وفتح الباب على مصراعيه للقادم ، إلا أن الدراسة الموضوعية والتحليل الميكانيكي لمحتوياته وسادته يدل على أنه هو الرجوع إلى القديم المتوارث بأسلوب حديث منكر ، وهو المادية الاغريقية و الرومانية !

و الحقيقة التي لا مراء فيها أن العقل الغربي كلما حاول دراسة التاريخ و تفسير الحياة — و على رأسه المدرسة الماركسية — لم يجد التاريخ و الحياة إلا قضايا اقتصادية و صراعاً طبقياً ، لأن الحياة تصور واقعي للتصور التاريخي ، و بعبارة أخرى : التاريخ و الحياة عبارة عن المادة ، و العقل هو رائدها ، وإذا كانت المادة أشكال متنوعة ، و ما الحياة إلا خلقا ، فالحياة أيضاً صور عتيقة و مجالات موبوءة .

فلنشرح الآن هذه « المادة » التي أضفت على العقل لونها ، حتى حسنته ، مادياً ، و حتى تدرك جوهرها و مظهرها ، وبعضها و مراجلها ، و هي التي أصبحت أرقى فلسفات العالم ، و أعلاها لدى المفكرات و الأمم ، كلمة المادية Materialisme مشتقة من كلمة Matière اليونانية التي تعني المادة ، و يعبر عنها في الفلسفة بمذهب أصالة المادة .

و يعتقد هذا المذهب أن المادة وجود قائم بالذات ، و ليس الفكر شيئاً بخالفه ، بل إنما هو فرع من فروعها و خاصة من خصائصها ، و بعبارة أخرى فإنه ينكر تصور وجود عالم غير العالم المادي ، و يقول إن كافة الموجودات ظواهر المحسوسة التي تطلق عليها صفة الروحية ، إن هي إلا تركيبات مادية خاصة .

تنقسم هذه المادية إلى قسمين رئيسيين ، وهما :

١— المادية الميتافيزيقية (Materialisme Metaphysiks) .

٢— المادية الديالكتيكية (Materialisme Dialetique) .

و هذان الاتجاهان في مدرسة المادية يتفقان في أصول نظرتهما إلى الكون و الحياة ، إلا أن المذهب المادي قبل منتصف القرن التاسع عشر يختلف جزئياً من المادية التي نادى بها كارل ماركس (١٨١٨— ١٨٨٣م) و فردريك انجلس (١٨٢٠ — ١٨٩٥م) ، و ذلك باحداث تغييرات على الثنيات الثنوية ، و المادية دخلت بعدها مرحلة جديدة من مراحل سيرها التكاملي .

المادية الميتافيزيقية تعني في قاموس المدرسة الماركسية هي الطريقة غير العملية في التفكير ، و ما وراء الطبيعة لا تنظر إلى الظواهر في حالة إرتباط وتكامل ، بل هي تنظر إليها بجرأة جامدة ، و هي بالتالي مصدر التفكير الرجعي على الصعيد الاجتماعي .

ثم هي تصورات خيالية وأفكار غير عملية عن المادة والروح ، فالماركسية تؤكد على أن الميتافيزيقية بداية كل بحث فلسفي يندرج تحت عنوان الحكمة الالهية ، و هو في طريقها نهج السبيل الذي يوصلها إلى معرفة ذات الخالق .

و لكن أفلاطون و أرسطو قد أثبتا أن الديالكتيك جزء من الميتافيزيقية و بعبارة أخرى : حقيقتها هي حقيقة الأخرى ، وليس بينها تباين كما تزعمه الماركسية .

و الميتافيزيقية تعتقد أن فهم أية ظاهرة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق ظاهرة مصادة لها ، لكنها لا تقتصر في تطبيق طريقتها هذه الظواهر الفيزيائية و الكيميائية ، وهذا هو القانون الديالكتيكي نفسه .

من هنا يتضح أن التضاد الذي تتصوره الماركسية الديالكتيك والميتافيزيقية ليس لها أساس علمي ، و بعد دراسة تاريخ الفلسفة يتضح أن بناء الديالكتيك ابتدأ من أفلاطون و هرقليطس ، و « كانت » بعدهما . كانوا يتهمون المنطق الميتافيزيقي و التفكير الديالكتيكي . وليس لنا أن ندعي أن هؤلاء الحكماء لم يلتفتوا إلى التضاد بينهما ، بل ماركس و انجلس هما اللذان اكتشفا هذا التضاد !!!

في القرن الثامن عشر قام لامتري Lametri و ميلقيتوس Hi' vtius و هولباخ Holbach ، بتوسيع مادية ديمقراطيس و أبيقور و هرقليطس ، وهم مادي عهد افلاطون ، و في العقد الخامس و السادس من القرن التاسع عشر عمد كارل فوجت Karl Vogt وبوخنر Buchner و مولشوت Moleshott إلى شرح هذه المادية و تفسيرها على أساس ظروف القرن التاسع عشر ، و ملابساته .

و في منتصف القرن التاسع عشر انتقد ماركس و انجلس مادية بوخنر وفوجت و مولشوت ، وأطلق عليها إسم المادية المبتذلة ، و وضع المادية الجدلية التاريخية كبديل لها .

و يدعي ماركس أن المادية المبتذلة مع إيمانها بأصالة المادة إلا أن عدم وعيها العلمي لمادة أدى بها إلى أن تنظر إلى الظواهر الاجتماعية و البيولوجية ، و تحللها بطريقة ميتافيزيقية مبتذلة تماماً .

و في أواخر القرن الثامن عشر بدأت محاولات جبارة لايجاد مجتمع حديث قائم على أصول و قواعد جديدة في أكثرية أفراد المجتمع ، و تؤمن بالديموقراطية و العدالة الاجتماعية ، و بعد مدة بلغ الجدل الفلسفي في المانيا ذروته ، و علم الاقتصاد في بريطانيا كان يخطو خطوة ارتقائية سريعة ، ويدعي ماركس في تعاليمه الفلسفية ، أن الفلسفة التي تستند إلى المادية الجدلية التاريخية لها حق وراثة أرقى الأفكار التي توصل إليها البشر في القرن التاسع عشر ، و التي تمثلت في الفلسفة الألمانية ، وعلم الاقتصاد البريطاني . و الاشتراكية الفرنسية .

هذا استعراض موجز للمادية التي تمثلت أخيراً في فلسفة الشيوعية الجدلية التاريخية ، و مذهب كارل ماركس و من على شاكلته ، و قد برزت اساريرها و طبيعتها ، و نتائج فلسفة « الانتاج و وسائل الانتاج » في البلاد الشيوعية ، و هي التي عبارة عن الظواهر النفسية و العداء للانسانية ، و معول للهدم والتدمير !

وليس « العقل المادي » الذي نريد أن نتكلم عنه إلا بضاعة ترد على لسانها ما أوحت إليها هذه المادية التاريخية الجدلية ، التي ترى الدين « أفيون الشعوب » و ترى الآداب والثقافات تمويلات الطبقة البورجوازية و محدراً تجريه الشعوب البروليتارية و العاملة ، ثم تستغلها استغلالا !

و العملية ، نابعة من القيم الايمانية و القرآنية ، لا يشوبها الافراط أو التفريط ، معتدلة في سيرة الله .

العقل المسلم يواصل سيره على درب الحق ، و إن لم يتحقق ، و مخالفة الباطل ، و إن لم يطل ، و تبليغ الايمان و إن لم يؤمن الناس ، وينصر الخير و إن لم ينتصر ، لأنه ليس عقلا ابتنته النفس و اصطنعته الظروف ، و لا عقل اليوم أو الغد ، ولا عقل الأرض في الأرض ، بل إنما هو عقل السماء في الأرض ، عقل مودع من الخالق في المخلوق .

العقل المسلم يرى الدين و الخلق أصل الشعوب ، بل إنه يرى الدين أصل الحياة ، وكلها ، لا جزءها ، فلا معنى للحياة ولا مبنى ، إلا بالدين و الخلق الاجتماعي ، و ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » ، و « قل إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين » .

إن المحبوسين في سجن المادة يتصورون الايمان فكراً محدوداً ، و حركة رجعية ، و الالحاد حركة العقل الذكي ، و أي دليل يسرع إلى إبطال هذه المزعومات : السفسطة و الخزعبلات ، أكثر من قوانين الطبيعة و نواميس الكون ؟

لقد حاول العقل الغربي إدراك الحقائق الواقعية و الكونية ، ولكن لا بد من نور يستضيء به العقل في ظلام الحياة و الفكر ، فحاولاته كلها إما أن تبوء بالفشل ، أو لا التوصل إلى نتائج ضالة مضلة ، فشله كشل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً !

ليس الدين و الخلق عدواً للعقل ، بل هما اللذان يمنحانه « عقلية معقولة » ، وهما اللذان يمنحانه آفاقاً واسعة للعمل والتكوين ، وجهات واقعية صحيحة و ما أحسن ما قاله الدكتور السباعي :

« إن عقل الفلسفي يبني دولة في الهواء ، وعقل القصصي يبني دولة فوق الماء ، وعقل الجندي يبني دولة على مستودع البارود ، وعقل المؤمن يبني دولة أصلها ثابت و فرعها في السماء ! »

استثمارات فائض البترول

٦٠٠ مليار بالخارج و ١٢ بالوطن العربي

كشفت دراسة اقتصادية اخيرا ان ٦٠٠ مليار دولار من فوائض العائدات البترولية في الوطن العربي تستثمر في الخارج بينما تستثمر فقط ١٢ مليار دولار داخل الوطن العربي .

واوضحت الدراسة ان ذلك يرجع الى النظم الاقتصادية والسياسية في الوطن العربي والتي تتسم بالتدخل الحكومي .

الجدير بالذكر ان كثير من الاموال دخلت مطمئنة الاستثمار داخل الوطن العربي بعد ظهور البنوك الاسلامية وقد بلغت وداتع البنوك الاسلامية بجمهورية مصر العربية وحدها ٢٤ مليار جنيه ، مما يعتبر مؤشرا نحو هذه البنوك للاموال التي كانت تتجه للاستثمار خارج الوطن العربي .

صفحة الشباب

الإنسان

— نجيب الرحمن

الانسان يعيش في هذه الأرض عيشة مختلفة ، الاختلاف في الاقتصاد و المعيشة ، في أطوار العيش و أساليب الحياة ، في منهج التفكير و النظر و الثقافة و الدين ، و كل طبقة من هذه الطبقات تزعم أنها هي التي تقدم فكرة صحيحة واضحة للانسانية .

من الناس من أداهم تفكيرهم الحر إلى إنكار الرب عز و جل في صورة ادعاء حق وضع القوانين و الشرائع و التصورات و القيم ، بمعزل عن منهج الله في الكون و الحياة ، فنشأ عن هذا الاعتداء على الله اعتداء على عباده . . . على أنهم يظنون أنها هي القيم التي يمكن أن تنمو الحياة الانسانية في ظلالها نمواً صحيحاً وتزدهر إزدهاراً صحيحاً .

و هناك ناس دونهم من أوهام الحب الجامح للدنيا إلى ضرب المذهب وراء الجدار ، و الانساق وراء اللذات و الشهوات و المطامع ، و الانسجام مع كل سيء يساعد في احراز الدنيا و اكتسابها ، فليس مهمهم في هذه الحياة إلا الأكل و الشرب و الاستمتاع بملذات الحياة و زخارفها ، و لا حقيقة عندهم للدنيا سوى ذلك .

لقد حقق إنسان العصر إنجازات باهرة واختراعات علمية مدهشة لتسهيل الحياة و جعلها ذات رغد و رخاء ، سعادة و هناء . و نظراً إلى هذه الانكشافات زعم المخترعون والمبدعون أنهم هم « الانسان » في معنى الكلمة و هم أحق بأن ينصروا و يزدهروا ، و ادعوا أن توجيهاتهم تستطيع تجديف سفينة الحياة وتنجي الانسان عما يعاني من شقاء و تعاسة وذلة و حرمان ، و لكن اختراعاته لتسهيل الحياة و تسهيد الانسان زادت الطين بلة ، حيث أنها على رغم الساعات و تقدم اللحظات لا تزال تتعقد ، و قائمة الأزمات النفسية و الاجتماعية و السياسية لا تزال تطول وتزداد ، حتى أصبح الانسان أسير القضايا و رهين العوامل و العقد النفسية

و ذلك لأن الجوهرة التي تستطيع انقاذ العالم و حل جميع مشكلات الانسان ، يفتقدها إنسان هذا العصر المعزون إبداعات و اختراعات و إنما هي « الانسانية » التي تجعل الانسان بجميع القيم الخلقية و الأوصاف الحميدة ، و هو ليس « إنساناً » في معنى الكلمة و في الواقع ، و لقد أحسن من قال إن الانسان اليوم قد طار في الأجواء و هو يحلق كالطيور ، و لكنه لم يعرف طريقة المشي على الأرض كانسان ، و يقول الدكتور العلامة محمد إقبال « من الغريب أن من اقتص أشعة الشمس ، لم يعرف كيف ينير ليله و كيف يصبح ، و أن من بحث عن مسالك النجوم وطرقها لم يستطع أن يسافر في بيداء أفكاره ، و من عكف على الألغاز يحلها و يشرحها ، لم يستطع أن يميز النفع من الضرر (روائع إقبال /٧٨ للاستاذ العلامة سماحة الشيخ الندوي) .

كيف بأصحاب الحضارات الشقية و حملة لواء الفلسفات المادية أن يقودوا العالم نحو الصلاح والفلاح الحقيقيين ، و هل يحملون تلك الكفاءة ، و رصيداً من القيم يزود الحياة بالرخاء و الرغد و السعادة ؟ و كيف بالعلم أن يكون رحمة ورأفة للانسانية إذ أنه يستطيع أن يدمر الأرض في لمح من البصر و يهلك الحرث و النسل ؟ و قد أثبتتها التجربات و شهدها التاريخ ، حتى واحدة من القنبلة الذرية تستطيع أن تقضي على آلاف من الناس ، و أنها تحمل من الطاقة الخطيرة ما قد بها علم .

و انظر ذلك في الحربين العالميتين ، الأولى (١٩١٤-١٩١٨) و الأخرى في (١٩٣٩ - ١٩٤٥) فقد ذكر الكاتب المحقق في دائرة المعارف البريطانية في هذا الموضوع أن عدد المقتولين في الحرب العالمة الأولى بلغ ستة ملايين و أربعمائة ألف نفس (٦٤٠٠٠٠٠) و عدد المقتولين في الحرب العالمية الثانية بين خمسة و ثلاثين مليوناً و ستين مليون نفس و قد بلغ عدد ضحايا محاكم التفتيش في أوربا في القرون الوسطى و الاضطهاد الكنسي إلى إثني عشر مليون نفس (١٢٠٠٠٠٠٠) (نقلا عن « السيرة النبوية » لسماحة الشيخ الندوي) .

وهنالك نموذج آخر تستطيعون أن تقارنوا بين هذا و ذاك و هو أن عدد المقتولين في جميع الغزوات التي خاضها رسول الله ﷺ و أصحابه في حياته للدفاع عن الحق و لاعلاء كلمة الله في الأرض و لمنح الانسان حقوقه المغصوبة يبلغ إلى ألف و ثمانية عشر نفساً (١٠١٨) (« ذكر رسول » لمولانا عبد الماجد دريا بادي رحمه الله) .

فلم أن الابداع و الاختراع ليسا من منهى الكمال الانساني . فليست إنسانية المرء الحقيقية تكمن في مجال الصناعات و يحقق الانكشافات والاختراعات ، وكذلك ليس غاية الحياة المال و الثروة و العيش فيها عيشة حرة حاصلية . فالذين يعيشون فيها كالبهائم لاهم لهم في هذه الحياة إلا الأكل و الشرب و الزرع من مرقعها كالأنعام ، فهم الذين غرتهم أنفسهم و شياطينهم و بئس الغرور .

و كذلك لا يقوم أساس الانسانية على اللحم و الدم و اللون و الجنس ، لأنها لا تمثل الخصائص العليا للانسان ، فالانسان يبقى إنساناً بعد اللون والجنس والقوم ، ولكنه لا يبقى إنساناً بعد الروح والفكرة ، ثم هو يستطيع - بمحض ارادته الحرة - أن يغير عقيدته و تصوره و منهج حياته و فكرته ، و لكنه لا يستطيع أن يغير لونه ولا جسمه كما أنه لا يملك أن يحدد مولده في قوم و لا أرض ، إنها معايير باطلة للانسانية ، وضعها الانسان ما أنزل الله بها من سلطان ولا من برهان .

إنها شتى آخر ، إذا دخلت في إمرئ رفعت مكانته على الملائكة في القداسة ، و نحطته من الثرى إلى الثريا ، و نجعله كنوع آخر من الكائنات ، له عين لا كأعين الناس العادية ، و له أذن لا كآذان الناس العادية ، و ترفعه عن جميع الحدود و القيود التي وضعها الانسان ، و التي يعيش فيها الانسان ، فليس هو عبد الشهوات و المطامع ، ولا عبد المال و الثروة ولا عبد الانسان ، و لا عبد النظريات و الحضارات و لا عبد المادة ، إنما هو عبيد فقط لله الواحد القهار ، الذي خلق الانسان و خلق جميع الكائنات .

وإن الذي تتمثل فيه الانسانية بكاملها يخرج من النطاق الضيق للتفكير إلى الأجواء الفسيحة الواسعة كأن العالم كله يكون أمام بصره ، فيه رحمة وشفقة نحو إخوانه الآخرين و تمثل القيم الخلقية بكاملها في حياته ، ويسكن في عالم حيث يعمل فيه القلب ، و لا يسكن في عالم حيث يعمل فيه النظام المالكي ، - إن الانسانية اليوم جريحة ، وليس هناك أحد سواء من يفكر في أسباب دائها و وصف دوائها ، فكل يهمه أمره و لا ينظر - ولو لمحة - إلى ما يقع حوله من الأزمات و المشكلات التي يعاني منها أخوها و إنه لا يسمعها إلا الذي يؤثر الأرواح على الأرباح ، و الأخلاق على الأعلاق و كسب الرجال على كسب الأموال .

إنه لاخير في حياة لا تجدي أحداً بنفع ، و لا تجدي من هو يتمرغ في أوحال التفلت و التماسة ، و الظلم و التهر جائفة ، و خالك تسمى القلوب التي في الصدور ، ولا تسمى فيها الأبصار ، ويكون الانسان عبد النفس و المال ، و الثروات و الشهوات .

الانسان الكامل يركز دائماً على الموضوعية ، ويكون في حذر وكياسة من أن يطلت من يديه ذيل الواقعية و يقع في سفاسف الأمور ، ثم هو لا يزال يذكر وظيفته الحقيقية التي وجهت إليها ، ولا تغره الظواهر و المظاهر ، يعرف نفسه و غايته ، و يدرك سر الحياة ، ويخال في بحار التفكير و يستخرج منه دراً ثمينة للانسانية ويهديها أنواعاً من المكاشف يتفجر منه أنهار الكمال الانساني .

أولئك الذين يصفهم القرآن بأسلوبه البليغ في سورة الفرقان « و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً إلى قوله تعالى و لم يخروا صماً و عمياناً .

و كل ذلك تجدونه في حياة الرسول ﷺ و صحابته الذين تمثلت فيهم « الانسانية » بكاملها ، حتى أصبحوا يحكمون على الأرض تحت إشراف التصور الالهي ، وجعل تحكيمهم القيم الخلقية ، فكان فيهم الايثار و حب الانسان ، و التواضع في المظاهر ، و عظم النفس ، وسمو الظروح و التطوع و الاحتساب و ما إلى ذلك ، وتجدون كل ذلك في تعاليم رسول الله ﷺ الذي جاء ليعلم الناس دروس الانسانية و يتمم مكارم الأخلاق ، فانه ترك لنا محجة بيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها الا هالك .

نفحة المنشور على من ؟

كان المسلمون و رجال الأقليات الأخرى في السابق يقصرون جهودهم على تقديم مطالبة إلى الحكومة لأنهم كانوا يعتبرونها عاجزة ، و رغم أنهم لم يجدوا استجابة كاملة لكنهم كانوا يثقون بوعودها ، فاقتصر عملهم على الجهد السياسي .

و لكن الوضع اليوم يطالب بذل جهود مركزة مستقلة للوقاية مما تجاهر به المنظمات الطائفية التي تحارب الاسلام فانها تقوم بحملات ساحقة وتفرض الضغط على الحكومة و تستعين بالمناصر الموالية لها في مراكز الحكومة ، و تشغل وضع المسلمين و مشاكلهم . و تساعد على هذه النفسية المعادية للمسلمين الأوضاع التي يعيش فيها المسلمون في العالم الخارجي ، و الصراعات التي تقع بينهم ، و دعاية المنظمات الصليبية العالمية التي تنشط في كل منطقة في العالم ، التي قرنت كلمة التخلف والجهل و التصارع الذاتي بالمسلمين وبدينهم .

و أشار أحد الزعماء الهنادك أن المسلمين و المسيحيين يحملون دستوراً لحياتهم في ضوء تعاليم القرآن و الانجيل ، و دعا إلى إتخاذ منهج هندوكي للحياة في اطار تعاليم الهندا ، لأنه أدرك أن مواجهة أي دين أو فلسفة حياة لا يمكن إلا بالمثل .

إن هذا لوضع اخطر للمسلمين من الغزو الفكري ، وقد كان الغزو الفكري الغربي أخطر من الغزو الاستعماري الأوروبي ، لأن هذا الغزو هو بمثابة الغزو المقائدي ، الذي تمهد سبيله البيئة التي يعيش فيها المسلمون ، و لا يمكن الصمود في وجه هذا الغزو إلا بهبة قوية تعود في العقيدة ، وفي السلوك ، وتصور معاني الحياة ، و صلاحية النمو ، و التوسع ، وتسخير القلوب ، وحل مشاكل الحياة ، و لا يتحقق ذلك بالمطالب السياسية و الاحتجاجات ، و المسيرات ، و إشعال العواطف ، و إنما يتحقق بتغيير الجو الذي يعيش فيه المسلمون ، و عرض الاسلام عرضا مؤثرا ، يكسب انصارة من صفوف أعدائه .

إن الاسلام دين دعوة ، و عمل ، إنه يضبط السلوك ويدعو إلى احترام الانسان ، مهما كانت العقائد و المناهج ، و مهما كانت ظروف الشحاذ و العداوة و المضايقة من المعاندين و قد خبر المسلمون كثيراً في مناسبات عديدة بسياسة الاقصال الرائد و التسرع ، و محاكاة أساليب العمل للحركات الثورية المعاصرة و الاعتماد على الدعاية الصارخة و الاجهار بالمعاداة ، فلم يكسب المسلمون بها إلا التشتت و إضاعة القرص ، إنها ليست قضية بلد واحد كالهند و إنما هو وضع العالم كله ، حيث يواجه المسلمون المضايقة و يواجهون الشكوك و الشبهات عنهم و تخطيط أعدائهم ضدهم ، و نشاط الصليبية و الصهيونية التي تحرك العناصر الأخرى في العالم لمعاداة الاسلام و المسلمين و تحملهم على تحميد قوة المسلمين أو عزلهم عن مصدر قوتهم ، و دعاية المنظمات الصليبية العالمية التي تنشط في كل منطقة في العالم ، التي قرنت كلمة التخلف والجهل و التصارع الذاتي بالمسلمين وبدينهم .

و أشار أحد الزعماء الهنادك أن المسلمين و المسيحيين يحملون دستوراً لحياتهم في ضوء تعاليم القرآن و الانجيل ، و دعا إلى إتخاذ منهج هندوكي للحياة في اطار تعاليم الهندا ، لأنه أدرك أن مواجهة أي دين أو فلسفة حياة لا يمكن إلا بالمثل .

إن هذا لوضع اخطر للمسلمين من الغزو الفكري ، وقد كان الغزو الفكري الغربي أخطر من الغزو الاستعماري الأوروبي ، لأن هذا الغزو هو بمثابة الغزو العقائدي ، الذي تمهد سبيله البيئة التي يعيش فيها المسلمون ، و لا يمكن الصمود في وجه هذا الغزو إلا بهبة قوية تعود في العقيدة ، وفي السلوك ، وتصور معاني الحياة ، و صلاحية النمو ، و التوسع ، وتسخير القلوب ، وحل مشاكل الحياة ، و لا يتحقق ذلك بالمطالب السياسية و الاحتجاجات ، و المسيرات ، و إشعال العواطف ، و إنما يتحقق بتغيير الجو الذي يعيش فيه المسلمون ، و عرض الاسلام عرضا مؤثرا ، يكسب انصارة من صفوف أعدائه .

إن الاسلام دين دعوة ، و عمل ، إنه يضبط السلوك ويدعو

(الصور)